المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

البلاغة والنقد

للصف الثاني الثانوي

الفصل الدراسي الأول

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية ، وزارة التربية والتعليم
البلاغة والنقد للصف الثاني الثانوي : قسم العلوم الشرعية والعربية:
الفصل الدراسي الأول - الرياض
١٠٤ ص ؛ ٢١ × ٢٣سم
ردمك : ٧ - ١٢٥ - ١٩ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥-١٢٦-١٩- ٩٩٦٠(ج١)
١ - البلاغة العربية - نقد - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية أ - العنوان
ديوي ٤١٤،٠٧١٢ ١٩/١٥٣٦

رقم الإيداع : ١٩/١٥٣٦
ردمك : ٧-١٢٥-١٩-٩٩٦٠ (مجموعة)
٥-١٢٦-١٩-٩٩٦٠(ج١)

لهذا المقرر قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا المقرر في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa
بريد الإدارة العامة للمناهج
curriculum@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن الطالب في هذه المرحلة التعليمية في أمَسّ الحاجة إلى إدراك جمال لغته، واستثمار كنوز البلاغة العربية في صقل الموهبة الأدبية، وتهذيب الذوق، وترهيف الحسّ ، فالجانب الجمالي مرتبط أوثق ارتباط بكيان هذه اللغة؛ لأنَّ البلاغة العربية ركن أساسي في بنَاء اللغة العربية ، ولقد كان نزول القرآن الكريم تعزيزاً لمكانة هذه اللغة وحفظاً لأسلوبها الجميل الذي لا يبلى شبابه على مرِّ الأيام.

ولقد عهدت إلينا وزارة التربية والتعليم - مشكورة - تأليف كتاب البلاغة والنقد للصف الثاني في التعليم الثانوي، قسم العلوم الشرعية والعربية، فكان أول ما حرَصنا عليه أنْ نقف على ملحوظات المشرفين التربويين والإخوة الكرام مدرسي البلاغة والنقد، ومرئيات المناطق التعليمية حول الكتاب السابق ، كما كانت لنا اجتماعات متعددة مثمرة مع الأخوة الأفاضل في وحدة اللغة العربية في الإدارة العامة للمناهج، وقد أفدنا من ذلك كلّه وبذلنا الوسع لتأخذ تلك الملحوظات والمقترحات سبيلها إلى التنفيذ من خلال مؤلَّف تتحقق فيه كثير من الطموحات البَنَّاءة.

وقد تميز هذا التأليف الجديد بما يلي:

١- الجدَّة في عرض الموضوعات.

٢- البَدْء بدراسة علم المعاني.

٣- الحرص على جمال الشاهد البلاغي.

٤- الاهتمام بالجانب التربوي.

٥- ذكر مناسبة بعض الأمثلة، وتوضيح معناها قدر الحاجة.

٦- تنويع الشواهد البلاغية، وعدم الاقتصار على أمثلة تكررت بأعيانها في عدد من المؤلفات البلاغية.

٧- تقليل التقسيمات ، واعتماد المصطلح البلاغي الأكثر وضوحاً.

وقد عمدنا إلى الاقتصار في التراجم على أصحاب النصوص الشعرية والنثرية دون غيرهم من الأعلام.

وقد وضعنا نصب أعيننا أن يأتي هذا التأليف في البلاغة محققاً لأهداف التعليم الثانوي، وميسِّراً على الطالب فهم قضايا البلاغة والنقد فهماً يُبعد صفة الصعوبة عن هذه المادة ، ويقدمها تقديماً سهلاً وميسراً للطالب ، مع الحفاظ على المستوى العلمي لهذه المرحلة.

والله تعالى نسأل أن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى طريق الخير والرشاد.

الفهـــــرس

توزيع موضوعات الكتاب على أسابيع الفصل الدراسي

الأسبوع	الموضوع
الأول	البلاغة العربية.
الثاني	الفصاحة.
الثالث	البلاغة.
الرابع والخامس	علم المعاني : الخبر والإنشاء.
السادس	أولاً - الخبر : ١- أغراض الخبر.
السابع	٢- تأكيد الخبر.
الثامن والتاسع	ثانياً - الإنشاء : ١- الأمر
العاشر	٢- النهي.
الحادي عشر والثاني عشر	٣- الاستفهام.
الثالث عشر	٤- النداء : أدواته وخصائصها.
الرابع عشر	الأغراض التي يخرج إليها النداء.
الخامس عشر	تدريبات عامة على ما سبقت دراسته.

البلاغــة العربيــة

نشأتها ، صلتها بعلوم الشريعة وعلوم العربية ، فوائد دراستها

نشـأتها :

تمتدُّ جذور البلاغة العربية إلى العصر الجاهلي ، متمثِّلة في أقوال متعددة ، وملحوظات متفرقة، وردت على ألسنة الفصحاء من الخطباء والشعراء والرواة ، ثم تدرجت ونمت عبر العصور ، حتى أصبحت دوحة كثيرة الأغصان، يانعة الثمار، وهذا عرض موجز لمراحل نشأتها :

أولاً : مرحلة ما قبل التدوين :

بلغ العرب في العصر الجاهلي منزلة عالية في البلاغة والفصاحة ، وأصبح للكلام البليغ أثر في نفوسهم، ولذلك بدت ظاهرة العناية والحرص على تنقيح الكلام وتهذيبه ، ليصل إلى أعلى درجة في البلاغة ، وليؤثِّر في سامعيه أبلغ التأثير.

ومن أمثلة عنايتهم بتنقيح الكلام وتهذيبه أن الشاعر المُتَلَمِّس كان يلقي قصيدة على جمع من الناس – وكان من بينهم طَرَفَةُ بن العبد – حتى إذا بلغ قولَه :

وَإِنِّـي لأُمْضِـي الهَـمَّ عِنْـدَ احْتِضَـارِهِ ... بِنَـاجٍ عَلَيْـهِ الصَّيْعَـرِيَّةُ مُكْـدِمِ(١)

قال له طرفة : اسْتَنْوَق الجمل. حيث أخذ على المتلمس وَصْفَهُ الجملَ بصفة من صفات الناقة. وهذا من عيوب الكلام .

ومن أمثلة عنايتهم بفصاحة الكلام ليصل إلى أعلى درجة في البلاغة أن بعض الشعراء كان يمضي حَوْلاً (عاماً) كاملاً في إعداد قصيدته وتهذيبها حتى سُمِّيت تلك القصائد « بالحَوْلِيَّات »، وكذلك تسميتهم بعضَ قصائدهم «بالمُذَهَّبَات» ؛ لنفاستها وجودتها.

---

(١) احتضاره : حضوره . ناج : ينجو بصاحبه . الصيعرية : علامة في عنق الناقة لا البعير . مكدم : من الكدْمَة ، وهي العلامة.

وفي هذه البيئة التي أصبح للكلام البليغ تلك المكانةُ العالية أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله محمد ﷺ ، فأذهلت فصاحتُه وبلاغته العرب ولم يستطيعوا الإتيان بمثله.

وكان عجزهم عن ذلك سبباً في محاولة معرفة السرِّ في إعجاز القرآن الكريم ، ولما دخل الناس من العرب وغيرهم في دين الله أفواجاً ازدادت الحاجة إلى فهم آيات القرآن الكريم ، ومعرفة أسرار بلاغته وإعجازه .

كلُّ ذلك كان من أسباب بَدْءِ مرحلة جديدة في البلاغة هي مرحلة التدوين.

ثانياً : مرحلة التدوين :

يُعَدُّ كتاب « مجاز القرآن» لأبي عُبَيْدَةَ [1] أولَ كتاب يمثِّل مرحلة التدوين، ولسبب تأليفه قصة خلاصتها: أن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب وأبا عبيدة ، كانا في مجلس الفضل بن الربيع فقال إبراهيم لأبي عبيدة: قد سألت عن مسألةٍ ، أفتأذن لي أن أعرِّفك إياها ؟

- قال أبو عبيدة : هات.

- قال إبراهيم : قال الله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [2]، وإنما يقع الوعد والإيعاد[3] بما عرف مثله، وهذا لم يعرف !! وكأنَّ السائل يستغربُ مجيء المشبه به (رؤوس الشياطين) غيرَ معروف، وكذلك المشبه (الطَّلْع) ، فكيف تَصَوُّرُ غير المعروف؟!

فأجاب أبوعبيدة إنما كلَّم اللّهُ تعالى العربَ على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس[4] يتوعَّد رجلاً هدَّده بالقتل:

أَيَقْتُلُنِي والمَشْرَفِيُّ [5] مُضَاجِعِي ... ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ [6] كَأَنْيابِ أغْوَالِ ؟!

وهم لم يرَوا الغُول قط ، ولكنهم لما كان أمْر الغول يَهُولُهم أُوعِدوا به.

---

(١) هو معمر بن المثنى مولى بني تميم (١١٠ - ٢١٠هـ) ، عالم لغوي ، أديب بَصْري ، له مؤلفات كثيرة.

(٢) الصافات : ٦٥.

(٣) الوعد يكون في الخير، والإيعاد يكون في الشر.

(٤) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي (١٣٠ - ٨٠ ق. هـ.) ، شاعر جاهلي، من أشهر شعراء العرب.

(٥) المشرفي : السيف.

(٦) مسنونة زرق : الرماح.

فاستحسن الفضل بن الربيع ذلك الجواب ، واستحسنه السائل ، وعزم أبوعبيدة من ذلك اليوم أن يؤلِّف كتابًا في مثل هذا وأشباهه ، فلما رجع إلى البصرة أَلَّف كتابه « مجاز القرآن ».

وفي سنة ٢٧٤هـ أَلَّف عبدُالله بن المعتز [١] كتابه « البديع » ، فكان أول كتاب خاصٍّ بالبلاغة ، ثم توالت المؤلَّفاتُ البلاغية، وخاصة ذات الصلة بإعجاز القرآن الكريم، حتى وصلت إلى مرحلة النضج عند عبدالقاهر الجُرْجَاني [٢] في كتابيه « أسرار البلاغة» و «دلائل الإعجاز» ، وذلك في نهاية القرن الخامس الهجري.

ثالثاً : مرحلة التقعيد :

بدأت هذه المرحلة عندما أَلَّف فَخْرُ الدين الرازي [٣] كتابه « نهاية الإيجاز في دِرَايَةِ الإعجاز»، حيث قام بتلخيص ما ورد في كتابي عبدالقاهر الجرجاني - المشار إليهما آنفاً - ورتَّب موضوعات البلاغة ، وبَوَّبها ، وقسَّمها تقسيماً منطقيًّا .

ثم جاء من بعده أبو يعقوب السَّكَّاكِي[٤] وأَلَّف كتاب « مِفْتَاح العلوم »، وجعل القسم الثالث منه للبلاغة، وحصرها في عِلْمين هما : علم المعاني، وعلم البيان ، ثم ألحق بهما بعض المحسنات التي أصبحت تسمى علم البديع .

وهكذا استقرَّ وضع البلاغة على ثلاثة علوم هي ، المعاني ، والبيان ، والبديع ، وصار لكل علم منها مهمةٌ يختص بها .

فالبلاغة : هي العلم الذي يُعْرف به فصاحة الكلام مع مطابقته لمقتضى الحال .

وعلم المعاني : هو الذي يختصُّ بمعرفة أحوال تركيب الكلام ومطابقتها لمقتضى الحال.

وعلم البيان: هو الذي يتمُّ به معرفةُ التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة ، مع مراعاة مقتضى الحال.

(١) هو عبدالله بن محمد المعتز بالله (٢٤٧ - ٢٩٦هـ) ، شاعر مبدع ، تولى الخلافة يوماً وليلة، له مجموعة من المؤلفات.

(٢) هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت.٤٧١هـ) ، من أشهرعلماء البلاغة، له مؤلفات في البلاغة والنحو .

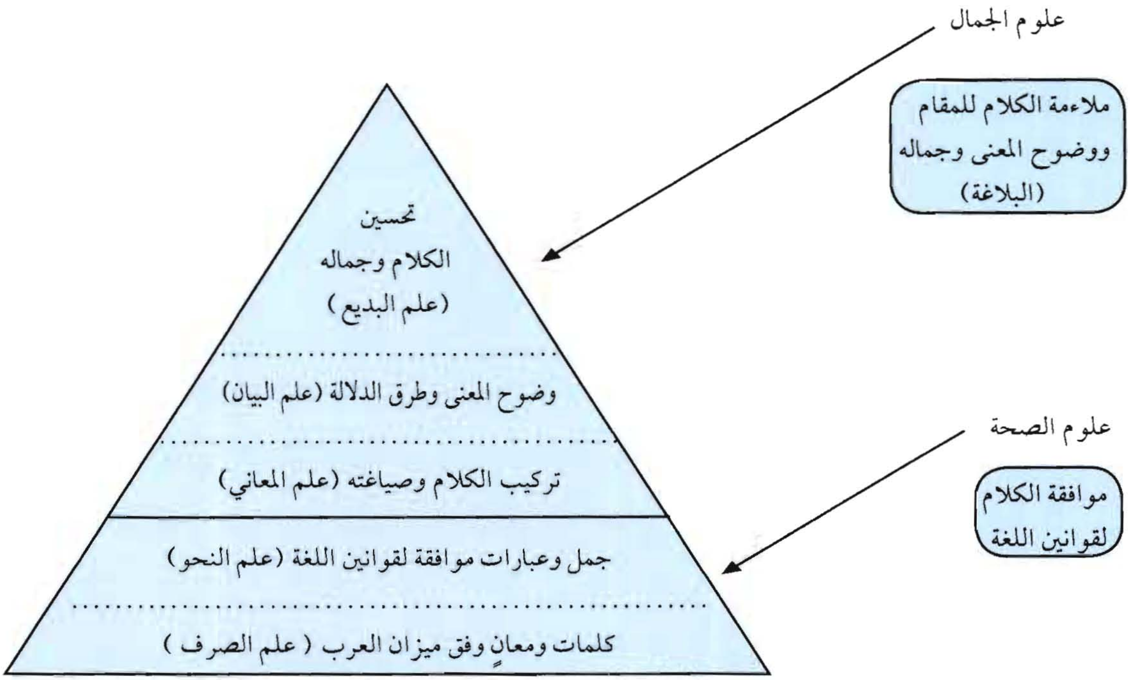
(٣) هو محمد بن عمر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)، اشتهر بالفخر الرازي ، عالم مفسِّر.

(٤) هو يوسف بن أبي بكر السكاكي (٥٥٥ - ٦٢٦هـ) ،عالم بالعربية ، بدأ طلب العلم بعد الأربعين.

وعلم البديع : هو العلم الذي يعين على معرفة كيفيَّة تحسين الكلام، بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال.

منزلة البلاغة بين علوم اللغة العربية :

للبلاغة منزلةٌ رفيعةُ المقام بين علوم اللغة العربية التي تمثل وَحْدَةً مترابطة، كل علم من علومها يبدأ من حيث انتهى العلم الآخر ؛ فإذا كان علم الصرف - مثلاً - يُعْنى بهيئة الكلمة ووزنها ، وعلم النحو يُعْنى بسلامة العبارة وصحتِها وَفْق قوانين اللغة العربية، ويقف عند هذا الحد ، فإن علم البلاغة يأتي بعد ذلك ليُعْنى بملاءمة الكلام للمقام الذي قيل فيه ، ووفائه بالمعنى المراد ، ووضوح هذا المعنى، وجمال الأسلوب . ويمكن إدراك هذه المنزلة عند تأمُّلك الشكل التالي :



صلة البلاغة بالقرآن الكريم وعلوم الشريعة :

يُعَدُّ علمُ البلاغةِ أحدَ علوم القرآن الكريم، لأنه يُشْتَرط لمن يتصدَّى **لتفسير القرآن الكريم** أن يكون عالماً به مع علوم اللغة العربية الأخرى . ومن أهم موضوعات البلاغة دراسة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، لمعرفة بعض الأسرار التي أعجزت العرب عن الإتيان بمثل القرآن.

ومعرفة البلاغة مهمة **لعلم العقيدة** ؛ لأنه يمكن بها الردُّ على من يلجأ إلى التأويل الخاطئ ، وبخاصة في أسماء الله وصفاته.

وفي **علم أصول الفقه** موضوعات مشتركة مع موضوعات علم البلاغة مثل الخبر والإنشاء، والحقيقة والمجاز، وغير ذلك ، مما يعين على معرفة دلالات الكلام المختلفة.

فوائد دراسة البلاغة :

لعلك قد أدركت شيئاً من هذه الفوائد ، مما سبق دراسته ، ويمكن إجمالُ بعضِ هذه الفوائِد فيما يلي:

١- تُعِين البلاغةُ على معرفة معاني القرآن الكريم ، وأسرار التعبير فيه ، والوجوه المحتملة لُجمَلِهِ وتراكيبه ، وبعض أسرار إعجازه .

٢- تُنَمِّي القدرةَ على تمييز الكلام الحسن من الرديء ، ومعرفة أسباب الحسن والرداءة، وتُوصف هذه القدرةُ بِمَلَكَةِ « التذوق الأدبي» .

٣- تُسَاعِدُ على كيفية اختيار الكلام المناسب للموقف ، والوصول إلى المعنى المقصود من أقرب طريق بوضوح وجمال .

٤- تُعِين على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر.

٥- تُعْطِي الناقدَ الأحكامَ التي يستعين بها على تقويم النصوص الأدبية.

وهكذا يتبينُ أنَّ البلاغَة تفيدُ:

المتكلم : بإعانته على صياغة كلامه وَفْقًا للمناسبة.

والقارئ : في إدراك جمال ما يقرأ وأسبابه ، أو قبحه وأسبابه.

والنـاقـد: بإعطائه آلاتِ النقد وأحكامه.

أســئلة

١ – ما علاقةُ عجزِ العرب عن الإتيان بمثل القرآن بنشأة البلاغة ؟

٢ – اذكر قصةَ تأليفِ أبي عبيدةَ لكتاب « مجاز القرآن ».

٣ – ما أولُ كتاب خاصٍّ بالبلاغة؟ ومن ألَّفه ؟ ومتى؟

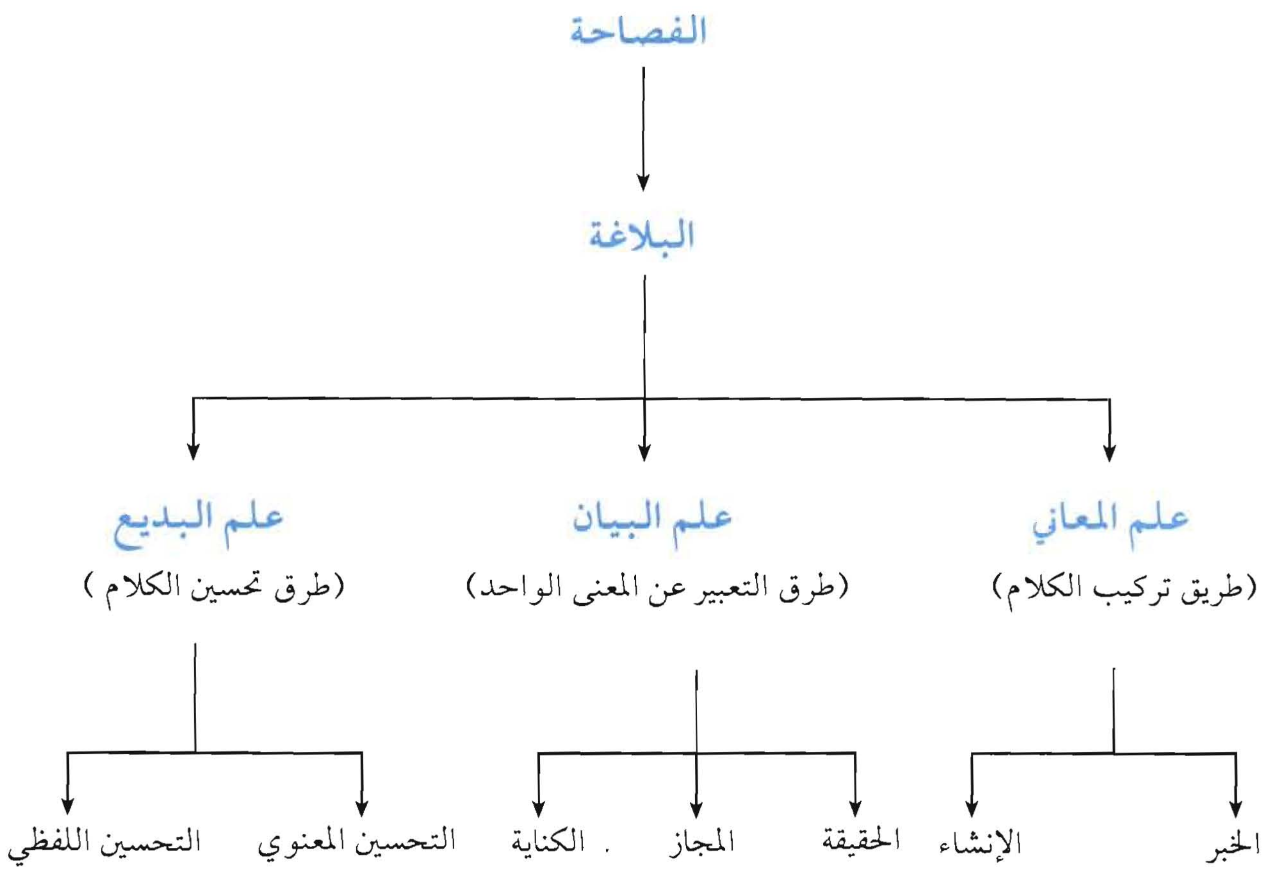
٤ – أيَّةُ مرحلة يمثلُها كتاب « نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» للرازي؟

٥ – اذكر منزلَة البلاغةِ بين علوم اللغة العربية الأخرى.

٦ – بيِّـن صلة البلاغة بالقرآن الكريم.

٧ – ما فوائدُ دراسةِ البلاغة لكل من المتكلم ، والقارئ ، والناقد؟

رسم توضيحي يبين موضوعات البلاغة العربية وأصولها الرئيسة



الفصـــاحة

الأمثلة :

(أ)

١- وصف الثَّعَالِبيُّ [١] برداً شديداً بقوله : (إنه بَرْدٌ يُقَضْقِضُ الأَعْضَاءَ).

٢- سأل الضَّبِّيُّ رجلاً عن فرس له معها مُهْرُها: « هل رأيت الخَيْفَانَةَ القَبَاء يتبعها الحَاسِنُ المُسَرْهَفُ؟!».

٣- قال شاعر يشكو عقوق أبنائه:

إن بَنِـــيَّ لَلِئَـــــامٌ زَهَـــــدَهْ   مَالِيَ في صُدُورِهِـــمْ مِـنْ مَــوْدَدَهْ

(ب)

١- قال الحَريريُّ [٢] يصف رجلاً فقيراً :

وَازْوَرَّ مَــنْ كَــانَ لَــهُ زائــراً   وعَـافَ عَـافِي العُـرْفِ عِـرْفَانَـهْ [٣]

٢- قال حَسَّان بن ثابت [٤] - رضي الله عنه - يمدح مُطْعِمَ بن عَدِيٍّ ، الذي كان يدافعُ عن رسول الله ﷺ:

وَلَوْ أَنَّ مَجْداً أَخْلَـدَ الـدهرَ واحِـداً   مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمَا

٣- قال شاعر يصف منازلَ كانت عامرة فأصبحت قَفْرًا خالية:

فَـأَصْبَحَتْ بَـعْـدَ خَـطِّ بَهْجَتِهَـا   قَفْـراً كَـأَنَّ رُسُـومَهَـا قَلَمَــا

(جـ)

كان وَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ [٥] لا يستطيع نُطْق حرف الراء؛ لوجود لَثْغَةٍ شديدة عنده ، لهذا لم يكن

(١) هو عبدالملك بن محمد الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩هـ) ، أديب لغوي مؤرخ ، كان يخيط جلود الثعالب فنُسب إليها.

(٢) هو القاسم بن علي الحريري (٤٤٦ - ٥١٦هـ) ، أديب كبير، صاحب المقامات المشهورة.

(٣) ازورَّ : أعرض . عافي العرف: طالب المعروف . ومعنى البيت كاملاً : أن هذا الرجل بلغ من الفقر حدًّا يجعل الزائر يعرض عن زيارته، وطالب المعروف يكره معرفته .

(٤) هو حسان بن ثابت الأنصاري (ت. ٥٤ هـ) صحابي جليل ، شاعر مخضرم ، وهو شاعر الرسول ﷺ.

(٥) هو واصل بن عطاء الغزال(٨٠ - ١٣١هـ) من البلغاء المشهورين ، وهو من أئمة المعتزلة .

ينطقُ الكلماتِ التي فيها حرفُ الراء أمام الناس ، وفي يوم قال له رجل : قل : اِطْرَحْ رُمْحَكَ وَارْكَبْ فَرَسَك، فقال على البديهة : « أَلْقِ قَنَاتَك ، واعْلُ جوادَك ».

الإيضــــــاح

إذا كنا نعلم – مما سبق – أن البلاغة تقوم على اختيار التعبيرات الملائمة للمناسبة ، فإننا سندرس هنا ما يتَّصلُ بأجزاء الكلام، ثم ما يتصل بالمتكلم نفسه.

فإذا تأملتَ أمثلة المجموعة الأولى ووقفتَ عند الأول منها وجدت أن الثعالبي يصف برداً شديداً تتجَمّدُ فيه أعضاء الإنسان، وقد لا يحسُّ ببعض أعضائه ، فكأنَّ الأعضاء تفرَّقَتْ عن بعض ، وستلاحظ عند قراءتك للعبارة أن كلمة (يُقَضْقِض) وهي بمعنى : (يُفَرِّق) ، ليست مثل بقية كلمات هذه العبارة في سهولة النطق بها ، فاللسان قد يتعثر عند نطقها، والأذن قد تنفرُ عند سماعها؛ لأنه تكرر في هذه الكلمة حرف القاف والضاد مرتين ، مما أدى إلى صعوبة نطقها ، وهذا عيبٌ يُخِلُّ بفصاحة الكلمة، ويسميه البلاغيون تنافُرَ الحروف ، وكأنَّ كل حرف يَنْفِرُ من مُجَاوِرِه ، لتقارُب مخارجها.

وإذا نظرت إلى المثال الثاني من المجموعة نفسها ، فستجد أنك لا تُدْرِك معنى بعض كلماته، ولولا قراءتك لموضوع السؤال في العبارة التي سبقته ، ما عَرَفْتَ عن أي شيء يسأل الضبيُّ ، وإذا علمتَ أن معنى (الخيفانة) : الفرس السريعة ، ومعنى (القبّاء) : ضامرة البطن، ومعنى (الحاسن): الجميل، و(المسرهف) : الناعم ، فستدرك معنى تلك العبارة ، وتفهم ذلك السؤال والسبب في عدم فهمِك – مثل غيرك – لتلك العبارة قبل بيان معاني كلماتها أن المتكلم لجأ إلى استعمال كلمات غريبة، ولا يعرف كثيرٌ من الناس معناها إلا بعد الرجوع إلى معاجم اللغة، ووقوع المتكلم في مثل ذلك يؤدي إلى الإخلال بالفصاحة ؛ لأنه استعمل الكلمات الغريبة ، وقد جعل البلاغيون الغرابة عيباً يخلُّ بفصاحة الكلمة. وغالباً كلُّ كلمة متنافرة الحروف تكون غريبة المعنى ؛ لأنَّ تنافر حروفها يجعل المتكلمين يتركونها؛ لصعوبة نطقها ، وإذا قلَّ استعمالها أصبحت غريبة.

ولكن لابدّ أن تتنبَّه إلى مسألة مهمة ، وهي أنه ليسَ كلُّ كلمةٍ خَفِيَ عليك معناها تكون غريبة غير فصيحة ، فما يخفى عليك ويعرفه كثير من الناس ، لوروده في نصوص فصيحة ، فهو فصيح ، ومن هذا ما يرد في القرآن الكريم ، وفيما صحَّ عن رسوله ﷺ من أحاديث ، وما ورد في كلام بلغاء العرب وفصحائهم ، فتأمل ذلك وتنبَّه إليه.

وأما المثال الثالث من هذه المجموعة ، فيذكر الشاعر فيه ما يعانيه من عقوق أبنائه، وزُهْدِهم في برّه ، وخُلُوِّ صدورِهم من مودَّته. ولن تجد مشقة في فهم هذا البيت، ولكنك ستقف عند كلمته (مَوْدَدَهْ) ، وتدرك أن الشاعر يريد كلمة (مودَّة) ، والشاعر خالف طريقة العرب في صياغة هذه الكلمة، لأن الميزان الصرفيَّ ، والقَيَاسَ اللُّغوي يحكمان على الحرفين المتماثلين المتجاورين بأن يُدْغَم أحدُهما في الآخر، ليَكُونا في الكتابة حرفاً واحداً مشدّداً ، لهذا يعدّ البلاغيون استعمال كلمة (مَوْدَدَة) بدلاً من (مودَّة) غير فصيح ؛ لمخالفته للقياس اللغوي ، ومثل ذلك ما شاع من استعمال كلمات غير فصيحة مثل :

١- مُدَرَاء: والصواب مديرون.

٢- أخِصَّائي : والصواب اختصاصي أو مُتَخَصِّص.

٣- مُنْتَزَه : والصواب مُتَنَزَّه .

ولعلك أدركت من عرض أمثلة هذه المجموعة أنها تهتمُّ بالكلمة المفردة ، وتبيِّن العيوب التي تُخِلُّ بفصاحتها وهي : تنافر الحروف ، والغرابة ، ومخالفة القياس اللغوي . فإذا وقع أحد هذه العيوب ، أو أكثر في كلمة فهي غير فصيحة؛ لأنه ربما يجتمع في الكلمة أكثر من عيب.

❋ ❋ ❋

وإذا انتقلت إلى أمثلة المجموعة الثانية ، وقرأت المثال الأول منها ، فستشعر أن فرقاً كبيراً بين قراءتك للشطر الأول منه، والشطر الثاني فالشطر الأول يُقرأ بسهولة ويُسْر ، وكأنك تسير فوق أرض مستوية لا تجد في مَشْيِك عليها مشقة ، وأما الشطر الثاني فإنك تجد عناءً ومشقة في قراءته تَتَمَهَّل في القراءة خَشْيَةَ أن تتعثر ، وكأنك تسير فوق أرض وَعِرَةٍ فيها صخور وحُفَر ، وقد جاءت تلك الصعوبة من كثرة تَكْرار حروف العين والراء والفاء ، ولو أنك نطقت كلَّ كلمة وحدها ما وجدتَ أدنى صعوبة في نطقها ، ولكنَّ اجتماعَها وتجاوُرَها هو الذي أدَّى إلى ذلك ، ولهذا ففي البيت ما يخل بفصاحة كلامه، وهو ما يسميه البلاغيون **تنافر الكلمات** ، لأنَّ التنافر وقع بين كلمات الشطر الثاني كلها .

ولعل هذا العيب يذكِّرك ببعض المسابقات التي يُطْلَب فيها من أحد المتسابقين أن يكرر بعض العبارات ، فلا يستطيع ، لأنه يتعثر وتختلط بعض الكلمات بسبب تنافر كلمات تلك العبارات.

وأما المثال الثاني من المجموعة الثانية، الذي رثى فيه حسانُ - رضي الله عنه - مطعمَ بن عدي، وذكر فيه أن الدهر لو كان يخلِّدُ أحداً بسبب ما يقدمه من أعمال الخير والبر ، لكان مطعمٌ مخلداً بسبب مجده ، هذا المعنى الذي يريده حسانُ - رضي الله عنه - ولكنَّك عندما تقرأ البيت وتصلُ إلى قوله: (مجده) ، وتبحث عن مرجع الضمير (الهاء) ، فلن تجدَه في الكلمات التي سبقت هذه الكلمة ، والضمير - كما عرفت - هو رمزٌ لايُدرك إلا بمعرفة مَرْجِعِه ، وعندما تعلم أن مرجع الضمير هو كلمة (مطعم) ، فستدرك خطأ الشاعر ؛ لأنَّ الضمير رجع إلى (متأخر في اللفظ والرتبة)، ففي اللفظ جاءت كلمة (مُطْعم) متأخرة ، وفي الرتبة كلمة (مطعم) مفعولاً به ، فهي تأتي بعد الفاعل (مجدُ) ، وجمهور النُّحَاة لا يجيز مثل هذا الأسلوب ، ولهذا ففي البيت **مخالفة لقواعد النحو**، وهذا يجعله ضعيف التأليف ، مما يخلُّ بفصاحته.

وأما المثال الثالث فإنك ستدرك معناه عندما نقول لك إن مُرَاد الشاعر أن يقول في وَصْفِ تلك المنازل :« فأصْبَحَتْ بَعْدَ بَهْجَتِها قَفْراً، كأنَّ قَلَماً خَطَّ رُسُومَهَا » ، فهذهِ الديارُ التي كانتْ عامرةً بالأهلِ والأحباب، أصبح لا يُرى منها ومن آثارها إلا بمقدار ما يُرى من أثرِ خط القلم على الورق . فهل كان

بإمكانك إدراكُ ذلك من صياغةِ الشاعر لبيته ؟ لا نظن ذلك ، ولا تَتَّهِمْ نفسك بقصور في الفهم ؛ لأنَّ المتسبِّبَ في ذلك هو الشاعر نفسُه ، حيث قدَّم وأخَّر في ترتيب الألفاظ ، فجاءت صياغته للبيت معقَّدة أسهمت في خفاء المعنى ، وهذا عيبٌ يُخِلُّ بفصاحة الكلام يسميه البلاغيون **التعقيد اللفظي**، لأنه جاء بسبب تقديم الألفاظ وتأخيرها دون فائدة تذكر.

ويمكن - مما سبق - إجمالُ ما يسببُ إخلالَ الفصاحة في الكلام في ثلاثة أشياء هي : تنافر الكلمات، وضعف التأليف ، والتعقيد.

* * *

وإذا تأملت قول واصلِ بنِ عطاء ، عندما طُلِبَ منه أن يقول تلك العبارة التي لا تخلو كلُّ كلمة منها من حرف الراء ، وهو لا يستطيع نطق هذا الحرف ، للثغته الشديدة ، فستدرك أنه استطاع أن يقول المعنى المطلوب بعبارة تخلو كلماتها من حرف الراء ، حيث جعل كل كلمة كلمة بديلة تؤدي معناها:

اطْرَحْ رُمْحَكَ، وَارْكَبْ فَرَسَكَ
أَلْقِ قَنَاتَكَ ، واعْلُ جَوَادَكَ

وإذا عرفت أنه قال ذلك على البديهة ، فسيؤكد لك هذا أن واصلاً قد وهبه الله مَلَكَةً رَاسِخَة في نفسه يستطيع بها أن يُعَبِّر عمَّا يريد بألفاظ فصيحة.

وبهذا ندرك أن فصاحة المتكلم : موهبة ومَلَكَة يمنحها الله من يشاء يستطيع بها أن يصوغ عبارات فصيحة خالية من العيوب في أي غرض من الأغراض.

الخلاصة

الفصاحةُ ثلاثة أنواع:

أ- فصاحة الكلمة : تعني خُلُوَّها من العيوبِ التالية:

١ ـ تَنَافُر الحروف: وهو ما يحدثُ في الكلمةِ من صعوبةِ نطقِها ؛ لعدم تلاؤمِ حروفها.

٢ ـ الغَرابةِ : وهي خفاءُ معنى الكلمةِ على كثيرٍ من الناس ، لقلَّةِ استعمالها.

٣ ـ مخالفةِ قواعدِ اللغة : وهو مجيءُ الكلمةِ على هيئةٍ تُخَالِفُ قوانينَ اللغة في الصيغة أو الشكل.

ب- فصاحة الكلام: وتَعْني خلُوَّه من العيوبِ التالية:

١- تنافرِ الكلامِ: وهو صعوبةَ نطقِ العبارة بسبب تجاوُرِ بعضِ الكلمات التي يكثرُ فيها تكْرار بعض الحروف.

٢- ضعفِ التأليف : وهو مخالفةُ الكلامِ للمشهورِ من قواعِد اللغة.

٣- التعقيدِ : وهو سُوء ترتيبِ الكلماتِ في العبارةِ ، مما يؤدِّي إلى خفاءِ المعنى المراد.

جـ- فصاحة المتكلم : وتعني قدرتَه على التعبيرِ عن أيِّ معنًى بكلامٍ فصيح.

تدريب محلول

اقرأ النصوصَ التاليَة ، وحدد ما اختلت فصاحته منها ، وبيّن السبب :

١- قال صَفيُّ الدين الحِلّي [١] يوازنُ بين الكلام الفصيح وغير الفصيح :

أيْـنَ قَـوْلـي : هَـذَا كَثِيبٌ قَـدِيمٌ ... ومَقَـالِي عَقَنْقَلٌ قُدْمُـوسُ

٢- قال النَّجاشيُّ [٢] الشاعر:

فَلَسْـتُ بِآتِيـهِ ولاَ أَسْتَـطِيعُـه ... وَلاَكِ اسْقِنِي إِنْ كَـانَ مَاؤُكَ ذا فَضْلِ

٣- وذكرَ الجاحظُ [٣] قول الشاعر :

وقَـبْـرُ حَـرْبٍ بمـكـانٍ قَـفْـرٍ ... وَلَيْسَ قُـرْبَ قَبْرِ حَـرْبٍ قَبْـرُ

٤- وقال الفرزدق [٤] يمدح إبراهيمَ بنَ إسماعيلَ خالَ هشام بن عبدالملك:

وَمَـا مِثْلُـهُ في النَّـاسِ إلا مُـمَلَّكًـا ... أَبُـو أُمِّـهِ حَـيٌّ أَبُـوهُ يُقَـارِبُـهُ

الإجـابـة :

١- في قول الشاعر : (عَقَنْقَلٌ قُدْمُوسُ) ، كلمتان غير فصيحتين . فقد اجتمع في الأولى منهما (عقنقل) عيبان : تنافر الحروف ، لصعوبة نطقها ؛ والغرابة ، لخفاء معناها ؛ وكلمة (قدموس) ليست واضحة المعنى ؛ لقلة استعمالها.

وقد أراد الشاعر أن يبيِّن الفرق بين استعمال الكلمات الفصيحة الواضحة ، والكلمات غير الفصيحة بسبب تنافر حروفها، وغرابتها ، عندما اختار عبارتين بمعنى واحد:

---

(١) هو عبدالعزيز بن سرايا الحلي (٦٧٧ - ٧٥٠هـ) ، شاعر مجيد ، له مجموعة من الدواوين ، وله كتاب في البلاغة .

(٢) هو قيس بن عمرو النجاشي الشاعر (ت. نحو ٤٠ هـ) ، شاعر هجَّاء ، من الشعراء المخضرمين ، كانت أمه من الحبشة فنسب إليها.

(٣) هو عمرو بن بحر الكناني بالولاء (١٦٣ - ٢٥٥هـ) ، أديب ساخر ، له مؤلفات كثيرة في فنون شتَّى .

(٤) هو همام بن غالب التميمي (ت.١١٠هـ) ، شاعر كبير، من أهل البصرة ، لشعره مكانة مرموقة ، بينه وبين جرير والأخطل هجاء مشهور.

كثيبٌ بمعنى: عَقَنْقَل ، وقديمٌ بمعنى : قُدْمُوس

٢- وإذا قرأنا بيت النجاشي الشاعر، فلن نجدَ صعوبة في قراءة كلماته ، وفهم معانيها ، ولكننا سنلحظ مجيء كلمة (لاكِ) محذوفة النون، لأنَّ أصلها (لكن) ، وهذا الحذف يخالف قوانين اللغة.

٣- وأما البيتُ الذي ذكره الجاحظ ، فإذا نظرنا إلى كلماته كلٍّ واحدة على حِدَة ، فلن نعثَر فيه على عيب، ولكننا عندما نقرؤه كاملاً نشعر بصعوبة مواصلة قراءة الشطر الثاني منه، ولو حاولت لتعثَّر لسانك، واختلطت بعض الكلمات في نطقك ، وهذا ما عرفناه بتنافر الكلمات ، فكل كلمة تنفر من الكلمة التي تجاورها.

٤- ولو أردت فهم بيت الفرزدق فسيشقُّ عليك ذلك؛ لأن الشاعر قدَّم وأخَّر في كلمات البيت مما جعل المعنى خفيًّا على القارئ ، بسبب هذا التعقيد في صياغة كلمات البيت ، ولو أعدنا ترتيب الكلمات وَفْقَ المعنى المراد لكان كالتالي:

« وما مثلُه (الممدوح) في الناسِ حيٌّ يقارِبهُ (في الصفات والفضائلِ) إلا مملَّكاً (أي ملكاً ، وهو الخليفة هشام بن عبدالملك) أبو أمِّه (الممدوح) أبوه (المملك) يعني خاله».

فكل ما يريد الشاعر قوله هو أنه لا يوجد شبيه لهذا الممدوح إلا خاله.

تَدْريبَـــات

(١)

بيِّنِ العيوبَ التي أخلَّتْ بفصاحةِ الكلمةِ فيما كتب بالأزرق:

١- قال الشاعر مخاطباً من يعذِلُه، مبيناً أنه يكرم أقواماً وإن بخلوا عليه:

مَهْـلاً أَعَـاذِلُ قَـدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي ... أَنِّـي أَجُـودُ لأقْـوَامٍ وإنْ ضَنِنُـوا[١]

٢- ورد في المثلِ قولُهم: «أَسْمَعُ جَعْجَعَةً[٢]، ولا أَرَى طِحْنًا[٣]».

٣- قال عدِيُّ بن الرِّقَاع[٤] يصف كثرة الشيب، وانتشاره في شعر رأسه:

أَوَمَا تَـرَى شَيْبـاً تَفَشَّـغَ[٥] لِـمَّتِي[٦] ... حَتَّى عَـلاَ وَضَـحُ[٧] يَلُوحُ سَوَادُهَا؟

٤- قال أحدُ القُرَشِيين يخاطب الشاعر العَرْجِيَّ:

جَعَـلْتَ خِيَارَ النَّـاسِ دُونَ شِرَارِهِـمْ ... وَآثرتَهُمْ بِالْـجُلْجُلاَنِ[٨] وبِالقَسَبْ[٩]

٥- قال مُهَلْهِلُ بن ربيعة[١٠]:

قُـلْ لِبَـنِي حِـصْـنٍ يَـرُدُّونَـهُ ... أَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ[١١] الخَنْفَقِيقِ[١٢]

---

(١) ضننوا: بخلوا. (٢) الجعجعة: صوت الرحى. (٣) الطِّحْن: الدقيق.

(٤) هو عدي بن زيد بن الرقاع (ت.٩٥هـ)، شاعر كبير من أهل دمشق، لقب بشاعر أهل الشام.

(٥) تفشغ: كثر وانتشر. (٦) اللِّمة: ما تجاوز من الشَّعْرِ شحمة الأذن.

(٧) الوضح: البياض. (٨) الجلجلان: السمسم في قشره قبل أن يحصد.

(٩) القسب: التمر اليابس صلب النواة.

(١٠) هو عدي بن ربيعة التغلبي (ت. نحو ١٠٠ ق. هـ)، شاعر من أبطال العرب في الجاهلية، لقب بالمهلهل؛ لأنه أول من هلهل نسج الشعر، له أخبار كثيرة في حربه لجساس قاتل أخيه كليب.

(١١) الصيلم: الداهية. (١٢) الخنفقيق: السريعة.

(٢)

تأمّلِ العباراتِ المتقابلَة ، ثمّ اختَرِ الفصيحَة منها، واجْعلْها في جملةٍ من إنشائك:

١- عسَاليجُ الشَّوْحَط	=	أغْصَانُ البَان.
٢- أعدَّ أحدُ الباحِثينَ استبانة	=	أعدَّ أحدُ الباحثينَ استبياناً.
٣- أقبلَ البُعَاق	=	أقبلَ السَّحَاب .

(٣)

وازنْ بين الأبياتِ التاليةِ من حيثُ سهولةُ القراءةِ ، مع بيانِ السببِ:

١- بيْنَ قولِ الشاعر ابن عثيمين [١] يهنئ الملك عبدالعزيز في أحد انتصاراته:

تَهَلَّلَ وَجْـهُ الـدِّينِ ، وابتَسَـمَ النَّصْـرُ   فَمَنْ كَـانَ ذَا نَـذْرٍ فَقَدْ وَجَـبَ النَّذْرُ

وقول أبي الطَّيِّب المتنبي يصفُ انزعاجه من كثرة الهموم ، التي حركت نفسه وأثارَتْها:

فَقَلْقَلْتُ [٢] بالهَمِّ الذي قَلْقَلَ [٣] الحَشَا   قَـلاَقِـلَ [٤] عِيسٍ كُلُّهُـنَّ قَـلاَقِـلُ

٢- وبينَ قولِ الشاعرِ الدكتور زَاهِرِ الألْمعِي [٥] يمدح الملك فيصلَ بن عبدالعزيز - يرحمه الله- عندما قام بالدعوة للتضامن الإسلامي:

فَيَا فَيْصَـلَ الإسْـلاَم قُـدْهَـا عَـزِيـزَةً   كَتَيَّارِ مَـوْجٍ فَـاضَ لَيْسَ لَـه جَـزْرُ
دَعَـوْتَ شُعُـوبَ المسْلِمِـينَ لِـوحْـدَةٍ   فَأَصْغَتْ لَكَ الأيـامُ والْتَفَتَ الـدَّهْـرُ

وقول أبي تمام [٦] :

فَـاسْلَـمْ سَلِمْـتَ مِنَ الآفاتِ مَا سَلِمَتْ   سِلاَمُ سَلْمَـى ومَهْمَا أَوْرَقَ السَّلَـمُ

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن عثيمين ، (١٢٧٠ - ١٣٦٣هـ) ، شاعر سعودي ، له ديوان شعر.

(٢) قلقل : صوّت. (٣) قلقل هنا بمعنى : حرَّك. (٤) قلاقل عيس: العيس : الإبل، وقلاقل عيس : الإبل السريعة.

(٥) هو الدكتور زاهر بن عواض الألمعي ولد سنة ١٣٥٤هـ ، شاعر سعودي معاصر ، عضو في مجلس الشورى ، له مجموعة من الدواوين.

(٦) هو حبيب بن أوس الطائي (١٨٨- ٢٣١هـ) ، شاعر، أديب ، كان مقرباً من المعتصم ، اختلف النقاد في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له ديوان شعر ومؤلفات.

(٤)

كثر استعمال بعض الكتّاب لكلمات غير فصيحة : اذكر ثلاث كلمات منها ، وبيّن السبب في عدم فصاحتها.

البــــلاغــة

الأمثلة :

(أ)

رُوي أن أعرابيًّا سمع قارئاً يقرأ قول الله تعالى:

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، فأكمل القارئُ : (والله غفور رحيم) ، فقال الأعرابيُّ : ما هـذا ببليغ . فعرف القارئ أنه أخطأ ، فأعاد الآية فقرأها كما أنزلت : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة.

فقال الأعرابي : بَخٍ بَخٍ [1] ، عَزَّ فحكَمَ فقطع .

(ب)

١-قال إسحاق المَوْصِلِيُّ [2] مهنئاً الخليفة المعتصم بقصره الجديد:

يَا دَارُ غَيَّرَكِ البِلَى ومحَاكِ   يَالَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلاَكِ؟

فكره المعتصم هذا الشعر بسبب المطلع .

٢- مدح أَشْجَعُ السُّلَمِي [3] هارونَ الرشيدَ بقصيدة بدأها بقولِه:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلاَمُ   نَشَرَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ

---

(١) بخ بخ : اسم فعل مضارع بمعنى : أَستَحْسِن.

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي (١٥٥ - ٢٣٥هـ) شاعر مُغَنٍّ ،عالم باللغة والتاريخ ، راوٍ للشعر.

(٣) هو أشجع بن عمرو السلمي (ت. نحو ١٩٥هـ) شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار بن برد ، وكان مقرباً من هارون الرشيد.

الإيضاح

عندما تتأملُ قصةَ الأعرابي والقارئ تجد أن الفرق بين قراءة القارئ الأولى ، والقراءة الصحيحة أنه جعل (غفور رحيم) بدلاً من (عزيز حكيم) ، ولو أنك تأملتَ الفرقَ بينهما فستجد أن (غفور رحيم) يقتضي السَّتْرَ والمسامحة والرحمة ، وأن (عزيز حكيم) تعني القوة والغَلَبَة ووَضْعَ الأمرِ في موضعه.

وإذا تأملت ذلك فستجدُ أن : (الغفور الرحيم) و(العزيز الحكيم) كلُّها من صفات الله عز وجل، وكلُّها كلمات توافرت فيها شروط الفصاحة ، ولكن الملائم للمناسبة ، والذي يقتضيه المقام هو (عزيز حكيم)؛ لأن الآية تضمَّنتِ الحديث عن عقوبة السارق والسارقة ، ففي الآية : القطع والجزاء ، والنكال، وهذا لا يلائمه صفة (الغفور الرحيم) ، ولهذا لم يَرَ الأعرابيُّ تلاؤماً بين أول الآية وآخرها عندما أخطأ القارئ، ولما أُعِيدت القراءة اتضح ذلك التلاؤم ، فقال الأعرابيُّ معجباً : بخٍ بخٍ ، عزَّ فحكم فقطع ، ليدل على تناسب (العزيز الحكيم) مع ما ورد في أول الآية ، لأن المقام مقام عِزَّة وقوة وردع لمرتكب السرقة ، وليس مقامَ سترٍ وتسامُح ورحمة.

ومن هنا يتبيَّن أن الكلام ينبغي أن يكون ملائماً للمعنى المراد وموافقاً للمقام؛ لكي تَنْطَبِق عليه صفة البلاغة.

* * *

وإذا نظرتَ إلى مثالي المجموعة الثانية ، فستجد أن موضوعها واحدٌ هو الحديث عن قصر خليفة:

ففي البيتِ الأولِ بدأ إسحاقُ الموصليُّ قصيدَته التي مدح بها الخليفة المعتصم ، وهَنَّأه فيها بقصره الجديد بدأها بالحديث عن فَنَاءِ الديار وخرابها وهذا لا يتلاءم مع التهنئة بِسُكْنَى قصر جديد ، فكان المناسب لهذا المقام أن يبدأ بما يبعث في النفس الأمل، ويزيد بتأكيد الفرح ، باختيار المعاني المناسبة

بدلاً من (غَيّرك ، البِلى ، محاك ، أبلاك) ، فهي كلماتٌ مُوحِية بالفَنَاء والخراب ، وهذا سبب تَضَايُقِ المعتصم وعدمِ رضاه ، ومرجع ذلك إلى عدم توفيق الشاعر في اختيار الكلام الموافق للمقام. وإذا وقفت عند البيت الثاني ، فستلحظ أن الشاعر كان موفقاً في اختيار معانيه وألفاظه ، فقد حيَّا القصر ، ودعا له بالسلامة ، وأشار إلى جماله ، وأنَّ كل جمال كان في الأيام قد نُشِرَ على هذا القصر. وانظر إلى ألفاظه التي استعملها : (تَحِيَّة ، سَلاَم ، جَمَال ...) كلُّها مُؤْذِنة بالتفاؤل ولهذا حاز هذا البيت رِضَى الممدوح نفسِه ، كما حاز إعجابَ النقَّاد والقراء ، وما ذلك إلا لأنَّ الشاعر قد وفق في اختيار الكلام الملائم للمناسبة.

ولا شك في أنَّ البيت الأولَ لم يكن بليغاً - وإن كانتْ كلُّ كلماتِه فصيحة - لأنه لم يُراعِ المقام ، ففقد بذلك صفة البلاغة.

وأما البيت الثاني فقد كان غاية في البلاغة، لمراعاته المقام ، ولأن جميع ألفاظه كانت فصيحة.

الخــــلاصـة

الكلامُ البليغُ هوَ الذِي يكونُ ملائماً للمقَامِ ، وتكونُ كلماتهُ كلُّها فصيحة.

ولو كانَ الكلامُ فصيحاً خالياً من عيوب فصاحةِ الكلمةِ ، وعيوب فصاحةِ الكلامِ ، لكنَّه لم يلائِم المناسبة ، ولم يُرَاعِ المقامَ ، ما كان بليغاً.

ولهذا كلُّ كلامٍ بليغ يكونُ كلاماً فصيحاً ، وليسَ كلُّ كلام فصيح يكون بليغاً.

تدريب محلول

يُرْوَى أن ليلى الأَخْيَلِيَّة [1] مَدَحتِ الحجَّاج بقولها:

إذا هَبَطَ الحَجّاجُ أرْضاً مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أَقْصَى دائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الذي بِها ... غُلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا

فقال الحجاج : لا تقولي غُلاَم ، قولي : هُمَام.

لماذا اعترضَ الحجَّاجُ على كلمة (غلام) ، وطلب أنْ تقولَ بدلاً منها (همام)؟

الإجابة

عندما نعرف أن غرضَ الشاعرةِ هو المدح ، ندرك أن استعمالَها كلمة (غلام) في سياق المدح لم يكن موفقاً ؛ لأنه أخلَّ ببلاغة هذا الشعر ، ولهذا اعترضَ الحجاجُ وطلب منها أن تغيِّر كلمة (غلام)، وتقول كلمة مساوية لها في الوزن ، وهي (همام).

وحين نوازن بين معنيي (غلام) و(همام) نجد أن كلمة (غلام) موحية بالطَّيْش والسَّفَه ، وربما بِصِغَرِ المنزلة بسبب استعمال العرب لكلمة (غلام) لمناداة خدمهم من الرجال.

وأمَّا كلمة (همام) فمعناها : عظيم الهمة ، والشجاع السخي ، ولأجل ذلك فكلمة (همام) ألْيَق بالمدح والذي يبرز فيه المادح الصفات الحسنة لممدوحه.

ومن هنا نُدْرِكُ أن كلمة (غلام) ليست ملائمة للمقام ، وبهذا تكون قد أخلَّت ببلاغة الكلام، ووَضْعُ كلمة (همام) بدلاً منها يكون قد نقل هذه الكلام إلى دائرة البلاغة.

(١) هي ليلى بنت عبدالله الأخيلية (ت. نحو ٨٠ هـ) شاعرة فصيحة ذكية.

تَدْرِيبَــات

(١)

رأى أحدُ الوُلاةِ رؤيا في المنام أنَّ أسنانَه تَساقطتْ، فطلبَ تفسيرَ هذه الرؤيا وكان ممّا قيل له:

١- سيموتُ أهْلُكَ جميعُهم قبلَك.

٢- أنتَ أطولُ أهلِك عمراً.

أيُّ العبارتين أبلغُ ؟ ولماذا؟

(٢)

طُلبَ منكَ أن تَصفَ الأرضَ في يومِ شديدِ الحرِّ، فاخترِ العبارةَ الملائمةَ لذلك مما يأتي:

١-ترتفعُ درجاتُ الحرارةِ صيفاً في المناطق الصحراوية.

٢- كأنَّ الأرضَ من وَقْدَةِ الحرِّ بساطٌ منَ الجمر.

٣- حينما تشتدُّ حرارةُ الأرضِ يُكْثرُ الناسُ من شربِ الماء.

(٣)

اقرأ بيتي أبي الطَّيب المتنبي الآتيين، وبيِّنْ أيهما البليغ، ولماذا؟

١- قال في مطلع قصيدة يمدحُ بها كافور الإخشيدي:

كَفَى بِكَ دَاءً أنْ تَرى المـوتَ شـافيـاً ... وَحَسْـبُ المنـايَا أنْ يَكُـنَّ أَمَـانِيَـا

٢- وقال في مطلع قصيدة يمدحُ بها سيف الدولةِ الحمداني:

على قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتِي العَزَائـمُ ... وَتأْتِي عَلَى قَدْرِ الكِرَامِ المكَارِمُ

(٤)

حدِّد المناسباتِ التي تُلائم الأدعيةَ النبويَّة التالية :

١ - «باركَ الله لكَ ، وباركَ عليكَ، وجمعَ بينكُمَا في خَيرْ». رواه الترمذي.

٢ - « أفْطرَ عندكُم الصائمون، وصَلَّتْ عليكمُ الملائكةُ، وذكَرَكُمُ اللَّهُ فيمن عندَه ». رواه أبو داود.

٣ - «أحْسَنَ اللَّهُ عزاءك» . النووي في كتاب الأذكار.

٤ - «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دينَك وأمانَتك وخواتِيمَ عملِك» . رواه أحمد والترمذي.

٥ - « باسمِ اللَّهِ الذي لا يضرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولافي السماءِ وهو السميعُ العليم».

رواه أبو داود والترمذي.

٦ - « أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ من شرِّ ما خَلق». رواه أحمد والترمذي.

(٥)

اكتبْ مرَّتَيْن في موضوع : (الحِرْص على طَلَبِ العلم) :

١ - إحداهما موجهة إلى طلاب المرحلة الابتدائية.

٢ - والثانية موجهة إلى زملائك في المرحلة الثانوية.

واحرصْ على أن تكونَ كتابتُك بليغةً تراعي فيها المناسبة.

علـم المَعـــانِـي

تعريفه :

مرَّ بك أنَّ علم المعاني هو العلم الذي يُعرف به أحوال تركيب الكلام، ومطابقته لمقتضى الحال.

ونقصدُ بتركيب الكلام ما يتكون منه ، بدءاً بالكلمة من حيث نوعها وطريقة التعبير بها ، ومِنْ ثَمَّ الجملة اسميةً كانت أَمْ فعلية ، وأخيراً التركيب الذي يشمل جُمَلاً متعددة.

ونعني بأحوالِ تراكيبِ الكلام الذي يدرسُه علم المعاني ما يتصل بالجملةِ وأجزائها من تقديمٍ وتأخيرٍ، وذكرٍ وحَذْف ، وتعريف وتنكير.

موضوعاته :

أهم الموضوعات التي يدرسُها علم المعاني هي:

١- **الخبر.**

٢- **الإنشاء.**

٣- **الإسناد** ويشمل: أحوال المسند، وأحوال المسند إليه ، المتعلقات:

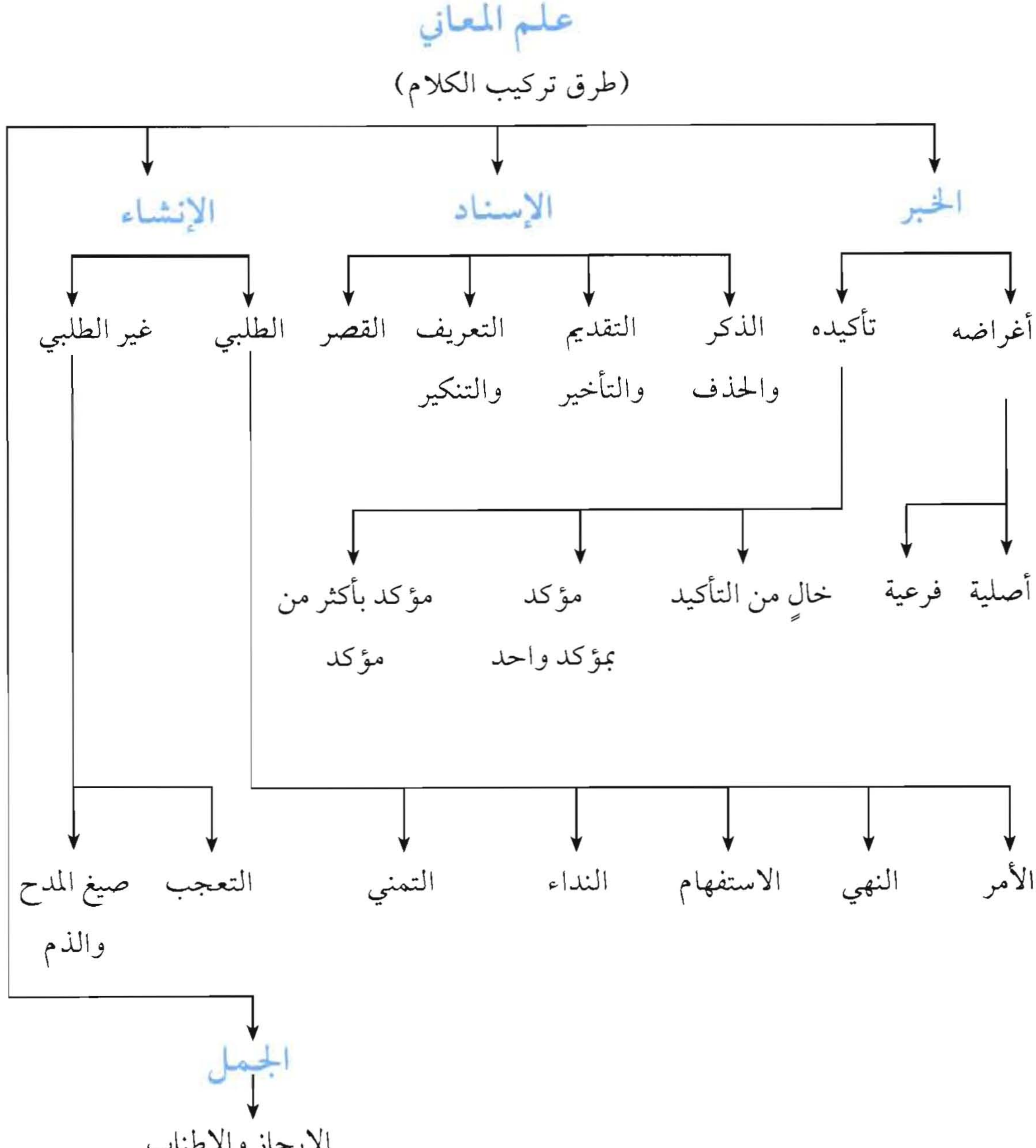
أ- التقديم والتأخير. ب- الذكر والحذف. جـ- التعريف والتنكير.

٤- **القصر.**

٥- **الإيجاز والإطناب .**

وحين درست هذه الموضوعات، أو بعضها في مادة النحو ، كالتقديم والتأخير بين أجزاء الجملة الاسمية أو الفعلية ، وكالتعريف والتنكير ، ونحو ذلك .. كانت الدراسة هناك ترتكز على جانب الصحة والخطأ في صياغة الكلام وَفق قوانين اللغة ، أمَّا علم المعاني في مادة البلاغة العربية فإن هذه الموضوعات تدرس من حيث تركيب الكلام ، ومطابقته لمقتضى الحال.

رسم توضيحي يبين موضوعات علم المعاني وعلاقة الفروع بالأصول



الخبر والإنشاء

الأمثلة :

(أ)

١- قال أَبو فراس الحمداني [١] :

ومَكارِمي عَدَدُ النُّجومِ ، وَمَنْزِلي مَأْوَى الكِرَامِ ومَنْزِلُ الأضْيَافِ

٢- وقال أبو العتاهية [٢]:

إنَّ الشَّبَابَ والفَرَاغَ والجِدَهْ [٣] مَفْسَدَةٌ لِلْمَرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

(ب)

١- قال الأَرَّجاني [٤]:

شاوِرْ سِوَاكَ إذَا نابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وإن كُنْتَ من أَهلِ المَشُورَاتِ

٢- وقال ابن زُرَيْق البَغْدَادِي [٥] مخاطباً زوجَته التي حاولت منعه من السفر:

لا تَعْذِلِيهِ ، فإنَّ العَذْلَ يُولِعُهُ قَدْ قُلْتِ حَقًّا ، ولكنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

٣-وقال أبو الطيب مخاطباً سيف الدولة:

يا أَعْدَلَ النَّاس إلاَّ في مُعَامَلَتِي فِيكَ الخِصَامُ ، وأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

٤- وقال عمر أبو ريشة [٦] :

أمَّتي هَلْ لَكِ بَيْنَ الأُمَمِ مِنْبَرٌ لِلسَّيْفِ أَوْ لِلْقَلَمِ؟

---

(١) هو الحارث بن سعيد الحمداني (٣٢٠ - ٣٥٧هـ) ، أمير شاعر فارس، ابن عم سيف الدولة ، وقع في أسر الروم مدة من الزمن.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم (١٣٠ - ٢١١هـ)، شاعر كثير الشعر، سريع الخاطر ، كان مجيداً في الزهد والمدح .

(٣) الجدة : المال . (٤) هو أحمد بن محمد بن الحسين (٤٦٠ - ٥٤٤هـ) ، شاعر في شعره رقة وحكمة.

(٥) هو علي بن زريق البغدادي شاعر كاتب، قال قصيدة من عيون الشعر العربي منها البيت المذكور.

(٦) هو عمر بن شافع أبو ريشة (١٩٠٨ - ١٩٩٠م) ، شاعر سوري، اتسم شعره بالجزالة وطول النفس.

٥- وقال الشاعر:

لَيْتَ الكَواكِبَ تَدْنُو لي فَأَنْظِمَهَا عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لكُمْ كَلِمِي

٦- قال زهير بن أبي سلمى [١]:

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ [٢] إلاَّ وكَانَ لُمِرْتَاعٍ [٣] لَهَا وَزَرَا [٤]

٧- قال الصِّمَّة القُشَيْري [٥]:

بِنَفْسيَ تلكَ الأرض ما أَطْيَبَ الرُّبَا وما أَحْسَنَ الُمصْطَافَ والُمتَربَّعَا

الإيضاح

تأمّل المعاني التي تحملها أمثلة المجموعتين السابقتين.

ففي المجموعة الأولى: نجد أن أبا فراس الحمداني يخبرنا بأمرين: أولهما أن مكارِمَه كثيرة مثل عدد النجوم، وثانيهما أن مَنْزِلَهُ هو المكان الذي يستضيف كِرَام الناس، وإذا تأملت هذا النوع من الكلام فستجد أنه عبارة عن إخبار بحكم من الأحكام، وهو - هنا -أن له مكارمَ بعدد النجوم، وأن منزله مَقْصِدٌ للضيوف. وإذا نظرنا لهذين الُحكمَين من جهة أخرى، فسنجد أنه يمكن إطلاق صفة الصدق على هذين الحكمين إن كان ما قاله موافقاً للواقع، أو صفة الكذب إن لم يكن موافقاً للواقع.

ومثل ذلك يقال عن بيت أبي العتاهية، حيث أفاد أن اجتماع الأمور الثلاثة، وهي الشباب، والفراغ، والغِنَى يكون سبباً في وقوع المفاسد العظيمة لمن اجتمعت له تلك الأمور. وهذا الحكم من أبي العتاهية يمكن أن يتَّصف بالصدق، إن كان الواقع يؤيد ذلك، ويمكن وصفه بالكذب إن لم يوافق الواقع.

وهذا النوع من الكلام، وهو الذي يمكن وَصْفُه بالصدق أو الكذب يسمى خَبَراً، وهو الذي

(١) هو زهير بن أبي سلمى (ت. ١٣ ق. هـ)، شاعر جاهلي، اشتهر بالحكمة، وهو من شعراء المعلقات.

(٢) لم تعر نائبة: لم تصب حاجة. (٣) المرتاع: المفَزِع الُمنزَعِج. (٤) وزر: معين ومساعد.

(٥) هو الصمة بن عبدالله القشيري (ت.٩٥هـ)، من شعراء العصر الأموي، اشتهر بالغزل.

يكون مضمون الكلام فيه معبِّراً عن واقع حَدَث وانتهى قبل الكلام ، فيكون صدقاً ، أو زُعِمَ أنه حدث وانتهى فيكون كذباً.

***

وأما المجموعة الثانية فهي قسمان الأول منها يضم ما يأتي:

قول الأرَّجَاني الذي يطلبُ من المخاطَبِ أن يشاورَ شخصاً آخر إذا حدث له أمر من الأمور ، وإن كان الناسُ يستشيرونه هو . والحْظ أن الشاعر لم يخبر عن أمر حَدَثَ ، وإنما طَلَب إحداث أمر لم يكن موجوداً قبل الكلام، وكان ذلك الطلب بقوله : « شَاوِرْ سواك » وهذا أسلوب أمر . وابن زُرَيْقٍ عندما هَمَّ بمغادرة بغداد، أرادت زوجته أن تمنعه من ذلك، وأكثرت من عَذْلِهِ ، ليعدِلَ عن قراره ، ولكنه طلب منها أن تَكُفَّ عن هذا العذل، وقد عبَّر عن ذلك بقوله: « لا تَعْذِليهِ» ، وهذا أسلوب نهي .

واقرأ قول أبي الطيب مخاطباً سيف الدولة: « يا أعْدَل النَّاس» فهو يناديه ، وكأنه يطلب منه أن يسمع ما سيقوله بعد النداء ، ففي النداء معنى طَلَبِ الإقبال، والمتنبي يطلب من سيف الدولة أن يُقْبِلَ عليه بسمعه ، وقد تحقق هذا الطلب عن طريق النداء .

وأما عمر أبو ريشة فهو يسأل أُمَّته عن مكانتها بين الأمم قوة أو علماً ، وهذا الطلب جاء عن طريق الاستفهام .

واقرأ قول الشاعر في المثال الخامس هو يتمنَّى أن تقترب منه النجوم بإشراقها ولَمعانها لينظِمَها كالعِقْدِ ويقدِّمها إلى الممدوح لأنه ألْيَقُ به من كلمات الشعر ، وقد عبر الشاعر عن معانيه بأسلوب التمني .

وإذا وقفت متأملاً هذه الأمثلة ، فستدرك أنها - جميعاً - تشتركُ في طلب شيء لم يكن حاصلاً قبل الكلام ، ومضمون الجملة المقصودة لم يتحقَّقْ إلا بعد أن تلفظ المتكلم بها ، فكأنه أنشأ هذا الأمر . وارجع للأمثلة لتتحقق من ذلك.

وهذا النوعُ من الكلام يسمى إنشاءً طلبيًّا ؛ لأن المتكلم يطلب أمراً لم يكن حاصلاً قبل الكلام

ويتحقق ذلك عن طريق: الأمر ، والنهي ، والنداء ، والاستفهام ، والتمني.

وأما القسم الثاني من المجموعة الثانية وهو المثالان الأخيران فتجد الشاعر زهيراً يمدح هَرِمَ بنَ سِنَان، ويستخدم في ذلك أحد أفعال المدح ، وهو (نِعْمَ) ، ولم يكن هذا المدح موجوداً قبل نُطْقِ زهيرٍ له ، فهو إحداثٌ لذلك المدح.

وأما القُشَيْرِي فيتعجَّب من طِيب ذلك المكان ويَحِنُّ إليه ، كما يتعجب من حسنه في الصيف وفي الربيع ، وقد استعمل صيغتي (ما أطيبَ) ، و(ما أحسن) ، وهذا التعجب لم يكن - أيضاً - موجوداً قبل أن يتلفظ به القشيري ، فهو مُنْشَأ إنشاءً.

وَثَمَّةَ أمرٌ يشترك فيه هذان المثالان مع ما سبقهما من أمثلة المجموعة الثانية، وهو أن مضمون الجملة لم يكن موجوداً قبل التلفظ بها.

وهناك أمرٌ يختلفان فيه، وهو أن هذين المثالين لا يطلبان حصول شيء بعد الكلام، فالأول اكتفى بالمدح ، والثاني بالتعجب.

ولأجل الاشتراك يُسَمَّى هذا النوع إنشاءً ، ولأنه لا يطلب فيهما شيء بعد الكلام جعلا من الإنشاء غير الطلبي.

ويتحقق الإنشاءُ غير الطلبي عن طريق صِيَغِ المدح والذم ، والتعجُّب وغيرها.

الخلاصة

الكلامُ قِسْمان:

١- الخبـــرُ : وهو ما يمكن أن يُحْكَمَ عليه بالصدقِ أو الكذب .

٢- الإنشاءُ: وهو الكلامُ الذي لا يَحْصُلُ مضمونُهُ إلا بعد التلفظ به ، ولهذا لا يصحُّ وصفه بالصدق والكذب .

والإنشاء قسمان:

أ- إنشاء طلبي : وهو ما يُطلب به شيءٌ غيرُ حاصلٍ وقتَ النطق به. وأنواعه : الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني .

ب- إنشاءٌ غير طلبي : وهو ما لا يُطلب به شيءٌ ، ويكونُ عن طريقِ صِيَغِ المدح والذم والتعجب وغيرها.

تدريبات محلولة

(١)

بيّنْ نوعَ الكلام فيما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات.

الإجابة:

الجملة	نوعها	السبب
يأيها الذين آمنوا	إنشاء	لأنها جاءت عن طريق النداء
اجتنبوا كثيرًا من الظن	إنشاء	لأنهاء جاءت عن طريق الأمر
إن بعض الظنِّ إثم	خبر	لأن فيها إخباراً بحكم
ولا تجَسَّسُوا	إنشاء	لأنها جاءت عن طريق النهي
ولا يغتب بعضكم بعضاً	إنشاء	لأنها جاءت عن طريق النهي
أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً	إنشاء	لأنها جاءت عن طريق الاستفهام
فكرهتموه	خبر	لأن فيها إخباراً بحكم
واتقوا الله	إنشاء	لأنها جاءت عن طريق الأمر
إن الله تواب رحيم	خبر	لأن فيها إخباراً بحكم

(٢)

حوِّلِ الإنشاءَ إلى خبرٍ، والخبرَ إلى إنشاءٍ فيما يأتي :

الإجابة

أولاً : الإنشاء

١- ما أجمـلَ النجـومَ !

٢- ليتَ الشبابَ يعــودُ.

٣- لا تُصَاحِبِ الأشرارَ.

٤- ربِّ يسِّرْ لي أمري.

تحويله إلى خبـر

١- النجومُ جميلة.

٢- الشبابُ لا يعود.

٣- مصاحبةُ الأشرارِ خطرٌ جسيم.

٤- دعوتُ اللَّهَ أنْ يُيَسِّرَ أمري.

ثانياً : الخبر

١- صَفَتِ السَّماء.

٢- المخدراتُ شرُّها مُسْتَطِيرٌ.

٣- حفظَ اللَّهُ بلادَ الحرمينِ بالأمنِ والإيمان.

٤- السحابةُ قريبةٌ.

تحويله إلى إنشاء

١- ما أصْفَى السَّماء !

٢- لا تَقْرَبِ المخدِّراتِ فَتَقَعَ في شِرَاكِهَا.

٣- اللهم احفظْ بلاد الحرمين بالأمن والإيمان.

٤- ليتَ السحابةَ قريبةٌ فألمَسَها.

تدريبات

(١)

استخرج الجمل الخبرية والإنشائية فيما يأتي :

١- قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ النساء .

٢- قال الله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة : ١٩٥ .

٣- قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ مريم.

٤- قال الله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ آل عمران .

٥- قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾ النبأ .

٦- قال الرسول ﷺ:«عَلّموا ويسروا ولا تعسروا ولا تنفروا ، وإذا غضب أحدكم فليسكت»

رواه البخاري .

٧- سأل رجلٌ العبَّاسَ عمَّ النبي ﷺ :أأنتَ أكبرُ أمْ رسولُ الله ؟ فقال: رسولُ الله أكبرُ ، وأنا وُلِدْتُ قبله.

٨- قال عَبْدَةُ بن الطَّبيب [1] موصياً بنيه :

وَدَعُوا الضَّغِينَةَ لا تكُنْ مِنْ شأنِكُمْ ... إنَّ الضَغَائنَ لِلْقَرَابَةِ تُوضِعُ

٩- قال أبو فِرَاس الحمداني مخاطباً سيف الدولة:

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَ الحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ

(١) هو عبدة بن يزيد (الطبيب) : (ت . نحو ٢٥هـ) ، شاعر فحل من الشعراء المخضرمين ، شارك في الفتوح الإسلامية.

١٠- قال أبو ذُؤَيْبٍ الهُذَلي [1] :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذا رَغَّبْتَهَا ... وإذَا تُرَدُّ إلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

١١- قال أبو الطيب مخاطباً سيف الدولة حين أوْقَع بني كِلاَب:

وكيفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ في أُنَاسٍ ... تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ المُصَابُ؟

تَرَفَّقْ أيُّهَا المَوْلَى عَلَيْهِمْ ... فَإنَّ الرِّفْقَ بِالجَانِي عِتَابُ

١٢- قال حافظ إبراهيم [2] من قصيدته العُمَرِيَّة التي يذكر فيها سيرةَ عمرَ بْنِ الخطاب:

يَا رَافِعاً رايَةَ الشُّورى وحَارِسَهَا ... جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْراً عَنْ مُحِبِّيهَا

(٢)

حَوِّلِ الأخبارَ التاليةَ إلى إنشاءٍ مستوفياً جميعَ أنواعِه:

١- الاختبارُ سهلٌ يسيرٌ.

٢- عادَ الصديقُ المسافرُ.

٣- الجوُّ أيامَ الربيعِ جميلٌ.

٤- الأمن في بلادِنا مَضْرِبُ الأمثال.

٥- أدعو الطالبَ الكسولَ أن يجتهد في دراسته.

(٣)

حَوِّلِ الجملَ الإنشائيةَ التاليةَ إلى أخبارٍ:

١- أَحَجَجْتَ إلى بيتِ اللهِ الحرام؟

٢- ما أحسنَ اجتماع الدينِ والغِنَى والعِلمِ في المرءِ!

٣- لا تُجارِ السَّفِيهَ فيما يقول.

---

(١) هو خويلد بن خالد الهذلي: (ت. نحو ٢٧هـ)، شاعر مخضرم، يُعَدُّ أشعر شعراء قبيلة هذيل، له ديوان شعر

(٢) هو محمد حافظ بن إبراهيم، الشهير بحافظ إبراهيم: (١٢٨٧ - ١٣٥١هـ)، شاعر النيل، له ديوان شعر ومؤلفات.

٤- توكَّلْ على اللهِ وحدَه .
٥- نِعْمَ الخلقُ الصدقُ .

(٤)

عبِّر بأسلوبِكَ عن (قُرْبِ الاختبارات) بجملتين : إحداهُمَا خبريةٌ والأخرى إنشائية .

(٥)

استعمل الكلماتِ التاليةَ في جملٍ من إنشائك ، وحدِّدْ نوعَ الإنشاءِ في كلِّ جملة :

نِعْمَ ، لَيْت ، هَلْ ، لام الأمر ، لا الناهية .

أولاً : الخبر

١ - أغراض الخبر

الأمثلة :

(أ)

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ المائدة :٩٠.

٢- قال الرسول ﷺ: « الحياءُ شُعْبَةٌ منَ الإيمان» . متفق عليه.

(ب)

١- قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ الأنبياء.

٢- قال الأصْفَهَاني [١] يُعَاتِبُ الوزير المهلَّبي:

لَسْتَ الملُومَ أنا المُلُومُ لأنَّنِي ... أمَّلْتُ للإحْسَانِ غَيْرَ الخَالِقِ

٣- قال كعبُ بنُ زُهير [٢] :

إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِه ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

٤- قال صَفِيُّ الدِّين الحِلِّي :

إنَّا لَقَوْمٌ أبَتْ أخْلاَقُنا شَرَفاً ... أنْ نَبْتَدِي بِالْأذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا

٥- تقول لطالب يَعْصي أباه : إنَّه أبُوك.

٦- قال القَطَامي [٣] :

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ... وقَدْ يَكُونُ مَعَ المسْتَعجِلِ الزَّلَلُ

٧- قال شوقي :

ومَا نَيْلُ المَطَالِبِ بالتَّمَنِّي ... وَلَكِنْ تُؤخذُ الدُّنْيَا غِلاَبَا

---

(١) هو علي بن الحسين الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦هـ) ، كان راوية عارفاً للشعر ، مولده ووفاته في بغداد.

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت. ٢٦هـ) ، كان ممن أهدر النبي ﷺ دمه ، فجاء مستأمناً وأسلم ، فعفا عنه النبي ﷺ وهو صاحب القصيدة المشهورة (بانت سعاد).

(٣) هو عُمير بن شييم التغلبي الملقب بالقطامي ، بضم القاف وفتحها (ت . نحو ١٣٠ هـ) ، شاعر فحل ، له ديوان شعر مطبوع .

الإيضـــــاح

انظر إلى الأمثلة السابقة ، تجدْها قد جاءت لأغراض متعددة، فإذا تأملت مثالي المجموعة الأولى فسترى أن الخبر جاء فيهما لإفادة المخاطَب أمرًا جديدًا تضمَّنه الكلام ، ففي الآية الكريمة أخبر الله سبحانه أن الخمر والميسر والأنصابَ والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان ، وهذا الخبر الذي حَمَلَتْه الآية الكريمة حُكْمٌ جديد لم يكن معلوماً قبل نزولها .

وكذلك الأمر في الحديث الشريف ، ففي قول الرسول ﷺ :« الحياء شعبة من الإيمان» ، فائدة وحُكْم لم يُعْلم قبل قوله ﷺ. فالخبر في الآية وفي الحديث يُقْصد به إفادة المخاطَب ما لم يعلَمْه من قبل، ويُسمى هذا النوع : فائدة الخبر.

❊ ❊ ❊

وإذا تأملت أمثلة المجموعة الأخرى، فإنك ترى أنّ الخبرَ فيها لم يُقْصَد به فائدة الخبر، وإنما خرج إلى أغراض أخرى، يفهمُها المخاطَب والسامع بِفطْنَتِه من تأليف الكلام وسياقه ، وقرائن أحواله.

فالخبر في الآية الكريمة ، وهو ما ورد حكاية عن أيوب عليه السلام ، عندما دعا ربّه ، بعد أن ابْتُلِي وأصابه الضُرُّ ، قد جاء هذا الخبر لإظهار الضعف، وهذا الغرض قد فُهِمَ وعُلِمَ من حال أيوب عليه السلام وسياق كلامه.

أما المثال الثاني فالشاعر فيه متحسِّرٌ حزين ، فهو يُلوم نفسه ويعاتبها متحسراً، على أنه رجا الإحسان وأمّله من غيرِ خالقهِ ، فخابَ هذا الرجاء ، فالغرض من الخبر عند الشاعر هو إظهار التحسر والحزن.

أما كعب - رضي الله عنه - في المثال الثالث ، فهو يمدح الرسول ﷺ بأنه نورٌ يستضيءُ الناس بِهَدْيه في ظلمات الجهل والضلال ، وأنه ﷺ سيف من سيوف الله مسلول على الكافرين، فالخبر عنده قد خرج لإفادة المدح.

وتجد صفيَّ الدين الحلِّي في المثال الرابع يفخرُ بأخلاق قومه وشرفهم ، وأنهم لِشَرَفِ أخلاقهم لا يبدؤون بالاعتداء على غيرهم ، كما أنهم يكفُّون عن إيذاء من لا يؤذيهم ، فالخبر قد جاء عنده لإفادة الفخر.

ويُفْهَمُ من سِيَاق المثال الخامس توبيخُ الطالبِ لزميله ، وذلك بقوله : «إنه أبوك» ، فالخبر في هذا المثال قد خرج لإفادة التوبيخ.

أما المثال السادس فالشاعر فيه يرشد إلى التأنِّي في جميع الأمور؛ لأن فيه إدراكاً للحاجة ، وبُعْداً عن الخطأ أو الزلل ،أمَّا الاستعجال فلا يُمكِّن من الإتقان ، بل إنه يؤدي إلى الخطأ الذي يورث الندامة، فالخبر في البيت قد خرج لإفادة النصْح والإرشاد.

وأمَّا شوقي في المثال السابع ، فهو يُرَغِّبُ ويَحُثُّ على العمل والجد والكفاح ، واطِّراح الأماني، ويؤكد أنَّ أمور الحياة لا تُؤخذ بسهولة ، وإنما بالعمل والكفاح . فالخبر قد خرج عنده لإفادة الترغيب.

وأخيرًا فإنَّ الأغراض - غير الأصليةِ - للخبرِ كثيرة ، وهي تُفهم وتُعرف بالنظر إلى غرض المتكلم، وسياق الكلام ومناسبته.

الخلاصة

١- يُلْقَى الخبرُ في الأصلِ لإفادة المخاطَبِ مضمونَ الجملةِ ، ويُسَمَّى ذلك : فائدة الخبر.

٢- يخرجُ الخبرُ عن غرضِه الأصلي إلى أغراضٍ بلاغيةٍ أخرى تُفْهَمُ من سِيَاقِ الكلام ، أشهرها:

أ- إظهار الضعف .	هـ- التوبيخ.
ب- إظهار التحسر والحزن.	و- النصح والإرشاد.
جـ- المدح .	ز- الترغيب .
د- الفخر .	

تدريب محلول

بيِّن الأغراضَ المُستَفادة من الأخبار فيما يأتي:

١- قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء.

٢- قال الرسول ﷺ :« إنَّ في الجنةِ مِئَة درجةٍ أعدَّها اللّهُ للمجاهِدين في سبيل الله»

رواه البخاري.

٣ - قال أَبُو الطيب المتنبِّي :

أَنا الـذِي نَظَـرَ الأعْمَـى إلىَ أدَبِـي ... وأسْمَعَـتْ كَلِمَاتي مَـنْ بِـه صَمَـمُ

٤- قال ابن الرُّومي في رثاءِ ابنه:

لَقَـدْ قَـلَّ بَيْـنَ المَهْـدِ واللَّحْـدِ لُبْثُـهُ ... فَلَمْ يُنْسَ عَهْدُ المَهْدِ إذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ

٥- قال زُهَيْر بن أبي سلمى:

وَمـنْ يَجْعَـلِ المعْـرُوفَ في غَيرِ أهْلِـه ... يَكُـنْ حَمْـدُهُ ذمًّـا عَلَيْـهِ وَيـنْـدَمِ

الإجـابـة :

١- الغرضُ من الخبرِ في الآية الكريمة إفادةُ السامعِ الحكمَ الذي تضمَّنَتْه ، وهو ما يُسَمَّى بفائدة الخبر.

٢- الترغيبُ.

٣- الفخر.

٤- إظهارُ التحسُّر والحزن.

٥- النُّصْحُ والإرشاد.

تَدْرِيبَــــات

(١)

عيِّن الجملةَ الخبريةَ ، وبيِّن الغرضَ منهَا في الأمثلةِ التاليةِ :

١- قال الله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ يوسف.

٢- قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء.

٣- قال الله تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القصص.

٤- قال الرسول ﷺ : « البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ » رواه مسلم.

٥- قال الرسول ﷺ : « إنَّ أبوابَ الجنةِ تحتَ ظِلالِ السيوف » رواه مسلم.

٦- قال الرسول ﷺ : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامة » رواه النسائي.

٧- قال حسَّان بن ثابت:

لِسَـــانِي صَـــارِمٌ لا عَـيْبَ فِيــهِ   وبَـحْــرِي لاَ تُـكَــدِّرُهُ الــدِّلَاءُ

٨- قال الشَّريف الرَّضيُّ[1] :

وَهُـمْ نَقَلُـوا عَنِّـي الـذِي لَـمْ أَفُـهْ بِـهِ   ومَــا آفَــةُ الأَخْبَــارِ إِلَّا رُوَاتُهَــا

٩- قال عبدُالله محمد باشراحيل[2] في علاقة الغرب بالشرق:

لا شَـــيْءَ يَـغْنِيهُــمُ إلاَّ تَخَــلُّفُنَــا   ونَحْــنُ مِــنْ بَيْــنِ أَيْدِيهِــمْ سَنَنْدَثِرُ

ونَحْــنُ فـي مَهْمَـهِ الأَحْـزَانِ تُحرِقُنــا   نَارُ الخُنُــوعِ فَمَا تُبْـقِــي ولاَ تَــذَرُ

العَبْقَـرِيَّـاتُ مَـاتَتْ قَبْـلَ صَحْـوَتِهَـا   والمبدعُـونَ اعْتَرى إبْـدَاعَهُـمْ خَـوَرُ

---

(١) هو محمد الحسين بن موسى (٣٥٩ - ٤٠٦هـ) ، من كبار شعراء العصر العباسي ، في شعره رقة وعذوبة.

(٢) هو عبدالله بن محمد باشراحيل ولد سنة ١٣٧٠ هـ، شاعر سعودي معاصر ، له عدد من الدواوين.

١٠- قالَ عوفُ بن مُحَلِّم السَّعْدِي[١] من قصيدة يمدح بها عبدالله بن طاهر:

إنَّ الثَّمَانِينَ - وبُلِّغْتَهَا - قَدْ أحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمَانِ

١١- قال معروف الرصافي:[٢]

فَشَرُّ العَالَمِينَ ذَوُو خُمُولٍ إذَا فَاخَرْتُهُمْ ذَكَرُوا الجُدُودَا

١٢- في سنة إحْدَى وخمسينَ وثلاثِ مئةٍ وألفٍ وَحَّدَ الملكُ عبدُالعزيزِ المملكةَ العربيةَ السعوديةَ.

١٣- قال الشاعر:

وَلَيْسَ أخُو الحَاجَاتِ مَنْ باتَ نَائماً وَلَكِنْ أخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَى وَجَلْ

١٤- قال أبو الطيِّبِ في وصفِ جيشِ أعداءِ سيفِ الدولة:

أتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كأنَّمَا سَرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِمُ

١٥ قال عَمْرُو بن كُلْثُوم[٣]:

إذا بَلَغَ الفِطَامَ لنَا رَضِيعٌ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

١٦- قال الضَّبِّيُّ:

إلَى اللهِ أشْكُو لاَ إلىَ النَّاسِ إنَّنِي أرَى الأرْضَ تَبْقَى والأخِلاَّءَ تَذْهَبُ

(٢)

أ- كوْنُ جملتينِ خبريَّتينِ الغرضُ منهما فائدةُ الخبر.

ب- كوْن ثلاث جملٍ تفيدُ من سياقِها : المدح ، إظهار الضعف ، التوبيخ.

---

(١) هو بن محلم السعدي (ت. ٢٢٠هـ) ، أحد العلماء الشعراء.

(٢) هو معروف الرصافي (١٢٩٤ - ١٣٦٤هـ) ، شاعر العراق في عصره ، امتاز شعره بالجزالة . كان يتنافس مع الزهاوي .

(٣) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي (ت . ٤٠ق.هـ) ، شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات.

(٣)

خاطبْ زميلَك بثلاثِ جملٍ خبرية :

في الأولى تنصحُه ببرِّ والديه.

وفي الثانية تُرَغِّبُهُ وتَحُثُّه على المشاركة في النشاط المدرسي.

وفي الثالثةِ تَتَحَسَّر على إخفاقِه في الامتحان.

(٤)

اكتبْ مقالةً من إنشائك تفخرُ فيها بوطنِك ، وتُبْرِزُ مكانتَه الإسلاميةَ والعربيةَ ، وتنصحُ من خلالِها إخوانَك الشبابَ ، وتدعوهم للأخذِ بأسبابِ التقدُّم والرُّقي.

(٥)

أنْثُرِ البيتَ التالي ، ثم بيِّنِ الغرضَ من الخبرِ فيه :

مَـا عَــاتَبَ الـحُـرَّ الـكَـرِيمَ كَنَفْسِــهِ   والمـرءُ يُصْلِحُــهُ الجَـلِيسُ الصَّالِـحُ

٢- تأكيد الخبر

الأمثلة :

رُوِي أن الفيلسوفَ العربيَّ (الكِنْدِيَّ) قال لأبي العبَّاس المُبَرِّد : إني لأجد في كلامِ العرب حشواً !!

قال له أبو العباس: في أيِّ موضعٍ وجدْت ذلك؟

قال الكندي : أجدُ العربَ يقولون : عبدُالله قائم ، ثم يقولون : إنَّ عبدَ الله قائم ، ثم يقولون إنَّ عبدَالله لقائم. فالألفاظُ متكررةٌ والمعنى واحد .

قال أبو العباس : بلِ المعاني مختلفةٌ لاختلافِ الألفاظ.

فقولهم : عبدالله قائم ، إخبارٌ عن قيامِه.

وقولهم : إن عبدالله قائم ، جوابٌ عن سؤالِ سائل.

وقولهم : إن عبدالله لقائم ، جوابٌ عن إنكارِ منكرٍ قيامَه . فقد تكررتِ الألفاظُ لتكرُّرِ المعاني[1] .

الإيضـــاح

تأمل القصة السابقة تجد أنه قد ورد في ثناياها ثلاث جمل ، الجملة الأولى (عبدالله قائم) من غير أدوات توكيد، والجملة الثانية (إن عبدالله قائم) بزيادة (إن) ، والجملة الثالثة (إن عبدالله لقائم) بزيادة (إن) واللام . وقد توهَّم الكندي أن هذه الجمل قد أتت بمعنى واحد، فكلُّها - برأيه - تدل على قيام عبدِالله ، ومن ثمَّ فالزيادةُ في الجملتين الأخيرتين حَشْوٌ لا فائدة منه.

ثم تأمل إجابة أبي العباس المبرِّد الذي بيَّن أن تلك الزيادات سببها اختلاف حال المخاطب ، وأن المتكلم راعى الحالة النفسية له فأعطاه ما يناسبه من التعبير.

---

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص :٣١٥.

فحين لا يعلم المخاطب شيئاً عن قيام عبدالله ، فإن المتكلم يخبره به دون أن يذكر أداة تأكيد ؛ لأنه لا يحتاج إلاَّ إلى الإخبار بقيام عبدالله.

أما حين يكون متردداً متحيراً بين كون عبدالله قائماً أو غير قائم ، فَيُستحسن أن يُؤكَّد بمؤكِّدٍ واحد؛ لأن حاله يتطلَّب دَفْع ذلك التردُّد بمؤكِّد واحد.

ولكنْ هنالك احتمال آخر وهو أن يعرف المخاطب أن عبدالله لا يستطيع القيام لمرض أو عجز، فيجب حينئذٍ على المتكلم أن يؤكد له الكلام بمؤكدات كثيرة بحسب قوة إنكاره ، أو ضعفه ، فإذا كان إنكاره قويًّا زاد المتكلم من أدوات التأكيد، وإذا ضعف إنكاره قلَّت تلك المؤكدات المستعملة؛ لأن المخاطب ينكر ما يقوله المتكلم فيحتاج إلى دفع ذلك الإنكار بعدد من المؤكدات . بقي أن تعلم أن ما رأيته في هذا الدرس يمثل غالب أحوال استخدام التأكيد في الجمل الخبرية ، وقد تقتضي البلاغة تأكيد الخبر مَعَ أن المخاطَب لا يشكُّ فيه ولا ينكره ، أو العكس. وذلك في أحوال خاصة تقدر بِقَدْرِها ، ولها اعتباراتها وأسرارها البلاغية.

فإذا قلت لزملائك حقيقة من الحقائق التي لا تحتمل النقاش جاز لك ترك التوكيد فتقول مثلاً: «الاجتهاد أساس النجاح » . فتأتي بالخبر خالياً من كل توكيد ؛ لأن هذا القول منك لا يحتاج إلى أيِّ توكيد، حتى ولو كان المخاطَب شاكًّا متردداً ، أو معارضاً منكراً.

كما يَحْسُنُ بك تأكيدُ الخبر فتأتي بمؤكد أو أكثر حتى ولو كان المخاطَب غير منكر ، فتقول لأحد زملائك ممن يضيع وقته فيما لا فائدة منه : « إن هذا الوقت من عمرك» . فهل زميلُك يشكُّ أن هذا الوقت من عمره ؟! بالطبع لا ولكنك لِمَا رأيته فيه من الغفلة ، ولما بدر منه من تصرفات توحي بأنه قد نسي تماماً أنَّ هذا الوقت جزء من عمره ، أنزلته منزلة من يشكُّ أن هذا الوقت من عمره فناسب حينئذٍ أن يؤكد له الخبر.

الخلاصة

١- الأصلُ في الكلام أن يخلوَ الخبرُ فيهِ من أدواتِ التأكيد، حيث يُعرضُ على المخاطَب عرضاً أوليًّا .
فإن تردَّد المخاطَبُ في قَبُوله حَسُن أن يُؤكَّد له بمؤكِّد واحد.
وإن لم يقبلْه وجب أن يؤكد له بعددٍ من المؤكدات.
وكلَّما كان إنكارُه أشدَّ ناسَب الإكثارُ من المؤكدات.
٢- للتأكيدِ في اللغةِ العربيةِ عددٌ من الأدوات منها : إنَّ ، وأنَّ ، ولامُ التوكيد ، والقسم،وقد (الداخلة على الفعل الماضي) ، وإنما ، ونونُ التوكيد.

تدريب محلول

عيِّن الجملةَ الخبريةَ ، مبيناً سببَ ما اشتملتْ عليه من مؤكِّداتٍ إذا كانتْ مؤكدة :

١- قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ يوسف.

٢-قال الرسول ﷺ :« الكلمة الطيبةُ صدقةٌ ». متفق عليه.

٣- قال يزيدُ بن محمد المهلَّبي[1]:

وإنَّ النَّـاسَ جَـمْـعُـهُـمُ كَـثِـيرُ ... ولَكِـــنْ مَـا تُسَـرُّ بِـهِ قَـلِيـلُ

٤- قال أبو العلاء المعري[2]:

وإنِّي وإنْ كُنْتُ الأَخِيـرَ زَمَـانُـهُ ... لَآتٍ بِمَـا لَـمْ تَسْتَطِعْـهُ الأَوَائلُ

---

(١) هو يزيد بن محمد بن المهلَّب : (ت.نحو ٢٥٩هـ) ، شاعر عباسي من أهل البصرة ، اشتهر بكثرة الرجز.

(٢) هو أحمد بن عبدالله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩هـ) ، شاعر فيلسوف ، عالم باللغة ، كان يلقب برهين المحبسين (العمى ، وملازمته بيته)، له شعر كثير، ومؤلفات عديدة.

الإجابة

الجملة الخبرية	المؤكـــدات	السبب
١- إنَّا له لناصحون	إنَّ ، اللام	توقُّعُ إنكارِ أبيهم يعقوبَ عليه السلام . لِنُصْحِهم مع يوسُفَ عليه السلام .
٢- الكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ	لايوجد	لأن الخبرَ جاء على الأصل.
٣- إن الناسَ جمعُهم كثير وما تسرُّ به قليل	إنَّ	لأنَّ المخاطَب متردِّدٌ في قَبُول الخبر.
	لا يوجد	لأن الخبرَ جاءَ على الأصل.
٤- البيت كاملاً	إنَّ ، اللام الواقعة في خبر (إنَّ) للتوكيد	توقُّعُ إنكارِ القارئ لِمَا ادَّعاه الشاعر.

تَدْرِيبَـــات

(١)

أ- قال اللَّه تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الذاريات.

١- اشرح معنى الآيتين الكريمتين .

٢- بيِّن المؤكدات فيهما ، وسبب ورودها.

ب- نزل الرسول ﷺ مع نفرٍ من أصحابِه على أحد الأنصار فقدَّم لهم رُطَباً وماءً بارداً ، فقال الرسول ﷺ :« هذَا -والذِي نفسِي بِيَدِهِ- ، من النعيمِ الذي تسألونَ عنه يومَ القيامةِ ، ظلٌّ باردٌ ، ورُطَبٌ طيّبٌ ، وماءٌ باردٌ» رواه الترمذي.

١- تحدَّث عن معنى الحديث الشريف مبيناً ما نستفيدُه منه في أسلوب تعامُلنا مع ما أنعم

الله به علينا من نِعَم وافرة.

٢- بيِّن مؤكداتِ الخبرِ في الحديثِ الشريفِ، وأثرَ ذلك التوكيد في قوَّة المعنى ومناسبتِه لحالِ المخاطبين.

(٢)

أ- علمتَ بنجاحِ زملائك جميعاً في الاختبار. لاحظْ ردودَ فعلِ كلّ واحدٍ منهم حِيَال إخبارِك له بنجاحه، ثم اذكرِ الأسلوبَ الذي سوفَ تَتَّبِعُهُ لإخباره:

١- الذين يرونَ أن نجاحَهم أمرٌ متوقَّع، وليس فيه ما يُسْتَغرب.

٢- الذين يشكُّون في إمكانيةِ نجاحهم.

٣- الذين يتوقَّعُون عدم نجاحِهم لأن إجاباتِهم - حسبَ رأيهم - لا تؤهِّلهم للنجاح.

ب- سمعتَ بخبرِ رؤيةِ هلالِ شوالٍ وحلولِ عيدِ الفطر، فماذا أنتَ قائلٌ لكلِّ مَنْ:

١- مَنْ يرى أن رؤيةَ الهلالِ ممكنة.

٢- مَنْ يشكُّ في إمكانيةِ رؤيةِ الهلال.

٣- مَنْ يعرفُ من أحوالِ القمر ومنازِله؛ أنَّه لا يمكنُ رؤيتهُ في هذهِ الليلة.

(٣)

عيِّنِ الجملةَ الخبريةَ المؤكَّدة مبيناً أدواتِ التوكيدِ فيها، وسببَ استعمالها:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يس.

٢- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر.

٣- قال الله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ البقرة ١٩٧.

٤- قال الله تعالى حكايةً عن إبراهيمَ عليه السلام حينَ عزمَ على تكسيرِ الأصنامِ التي يعبدُها قومه : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنبياء.

٥- قال ﷺ : « إنَّ هذا الدين يُسْر » متفق عليه.

٦- قال ﷺ :« أَصْدَقُ كلمةٍ قالَها شاعرٌ كلمةُ لَبِيدٍ : ألاَ كلُّ شيءٍ ما خَلاَ الله باطلُ » متفق عليه.

٧- قال أبو الفتح البُسْتي [١] :

زِيَـادَةُ المـرءِ فـي دُنْيَـاهُ نُقْـصَـانُ ... وكَسْبُـهُ غَيْـرَ مَحْضِ الخيرِ خُسْرَانُ

٨- قال أبو العتاهية :

وَلَئِـنْ جَـزِعْـتَ لِـكُـلِّ نَازِلَـةٍ ... تُـرْمَـى بِهَـا فَلَقَلَّمَـا تَـرْضَـى

٩- قال أحد الشعراءِ يعاتبُ صديقاً له :

لَتَقْـرَعَـنَّ عَلَـيَّ السِّـنَّ مِـنْ نَـدَمٍ ... إذَا تَـذَكَّـرْتَ يَـوْمـاً بَعْـضَ أَخْلاَقِي

(٤)

أكّد كلَّ جملةٍ مما يلي بما يمكنُك من أدواتِ التوكيد :

١- الإسلامُ يدعُو إلى الالتزامِ بحُسْنِ الخلق.

٢- حثَّ القرآن الكريمُ على التفكُّرِ في مظاهرِ الكونِ.

---

(١) هو علي بن محمد البستي (ت. ٤٠٠هـ) ، شاعر وكاتب مجيد ، كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان.

ثانياً : الإنشـاء

أنـواعُ الإنشـاءِ الطَّلَبـي

١ – الأمـر

الأمثلة :

(أ)

١ – قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ النساء : ٥٩.

٢ – قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج.

٣ – قال رسول الله ﷺ : « صَبْراً آلَ يَاسِر ، فَمَوْعدُكُمُ الجنَّة » رواه الطبراني.

٤ – يقول المؤذن : « حيَّ على الصلاةِ ، حيَّ على الفلاح ».

(ب)

١ – قال الله تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾ طه.

٢ – قال ﷺ: « إنَّ مما أدركَ الناسُ من كلامِ النبوَّةِ الأولى ، إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتْ » رواه البخاري.

٣ – قال أبو الفتح البُسْتي ناصحاً :

ارْجِعْ إلى النَّفْسِ فاسْتَكْمِلْ فَضَائلَها ... فـأنْتَ بِالنَّـفْسِ لاَ بِالجِسْـمِ إنْسَـانُ

٤ – قال الطُّغْرَائي [1] :

حُـبُّ السَّلامَـةِ يَثْنِي هَـمَّ صَاحِبِـه ... عَنِ المَعـالِـي ، ويغْـرِي المرءَ بالكَسَلِ

فَـإنْ جَنَـحْتَ إلَيْهَـا فـاتَّخِذْ نَفَقـاً ... في الأرضِ ، أو سُلَّماً في الجوِّ فَاعْتَزِلِ

(١) هو الحسين بن علي الطغرائي (٤٥٥ – ٥١٣هـ) ، شاعر ، من الوزراء الكتاب ، له ديوان شعر ، وأشهر شعره قصيدته (لامية العجم).

٥- قال الشاعر:

قَصِّرْ لِسَانَكَ حَيْثُ طَالَ لِسَانِي ... والجِمْ بيَانَكَ حَيْثُ طَاف بَيَانِي

٦- قال البارودي [١]:

رُدُّوا عَلَيَّ الصِّبا مِنْ عَصْرِيَ الخَالي ... وَهلْ يَعُودُ سَوَادُ اللِّمَّةِ [٢] البَالِي؟!

٧- قال أحمد زكي أبو شادي:

هَدْهِدِي بِالْهَدِيرِ أَيَّتُهَا الأمْــ ... ــوَاجُ قَلْباً إلى حِمَاكِ اطْمَأَنَّا

واسْكُبِي الرَّاحَةَ الْخَبِيئَةَ فِيهِ ... أنْتِ بَرْدٌ لِمِثْلِ قَلْبِي المُعَنَّى

الإيضـــــاح

تأمل - وفقك الله - النصوص السابقة في المجموعة (أ) ، تجد أنها اشتملت على مجموعة من الأوامر، وقد تحقَّق الأمر فيها عن طريق الكلمات المكتوبة بالأزرق.

وإذا أعدت النظر في هذه الكلمات ، فستجد أنها صِيَغٌ مختلفة، ففي الآية الأولى ، (أطيعوا) التي وردت مرتين ، ونوع هذه الكلمة فعل الأمر.

وفي الآية الثانية : (ليقضوا) ، و(ليوفوا) ، و (ليطَّوَّفوا) ، وهذه الكلمات الثلاث كلُّها من نوع الفعل المضارع المتصل بلام الأمر.

وفي قول الرسول ﷺ نجد كلمة (صبراً) هي التي أفادت الأمر ، وهي مصدر للفعل (صَبَر) فنوع الكلمة هنا هو المصدر النائب عن فعل الأمر.

وفي المثال الرابع جاء الأمر عن طريق كلمة (حيّ) في المرتين ، ومعناها الأمر بالحضور، وهذه الكلمة يُسَمِّيها علماء اللغة اسم فعل الأمر . فإذا قال المتكلم : (حيَّ) فكأنه قال : تَعَالَ ، أو:أَقْبِل، ومثلُها (صَهْ) بمعنى : اسكت ، و(مَه) بمعنى : اكْفُف ، و(آمين) بمعنى : استجب ، وهكذا.

(١) هو محمود سامي البارودي (١٢٥٥ - ١٣٢٢هـ) ، شاعر فارس، من رواد الشعر المعاصر ، نفي إلى جزيرة (سيلان) ، له ديوان شعر.

(٢) اللِّمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن.

نستنتج مما سبقَ أنك عندما تريد أن تأمر ، فيمكنُك أن تختارَ واحدة من الصيغ التالية :

١- فعل الأمر ، مثل : أطعْ ، اكتبْ ، تكَلَّمْ.

٢- الفعل المضارع المتَّصل بلام الأمر ، مثل : لِتَجْلِسْ ، لِتَكْتُبْ ، لِتُصَافِحْ.

٣- المصدر النائب عن فعل الأمر ، مثل : إحساناً بالوالدين ، نيابة عن : أحسن بالوالدين ، وإنفاقاً على الفقراء بدلاً من : أَنْفِقْ ، وصَمْتاً ، بدل : اصمت ، وهكذا.

٤- اسم فعل الأمر ، مثل : صَهْ ، ومَهْ ، وآمين.

وهذه الصيغُ الأربع يُطْلَب بها حدوثُ الفعلِ من المخاطَب على سبيل الاستعلاء والإلزام ، وهذا هو المعنى الحقيقي للأمر.

* * *

وإما إذا كان الآمرُ لا يملكُ السُّلطة على المأمور ، أو لا يريد إلزامَه بتنفيذ الأمر حقيقة ، فحينئذٍ يخرج الأمر عن معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ بلاغية كثيرة ، يمكن معرفة بعضها عندما تتأمل أمثلة المجموعة الثانية.

ففي الآية الأولى ثلاثة أفعال أمر هي : اشرح ، يسِّر ، اُحْلُل ، والمتكلم بها موسى عليه السلام يخاطب الله عز وجل ، ولا يمكن أن يكونَ معنى الأمر - هنا - هو معناه الحقيقي الذي مرَّ تعريفه آنفاً، ولو أنك تأملت حال المتكلم بأفعال الأمر، وهو موسى عليه السلام ، لعرفتَ أن المخاطبَ أعْلَى منزلةً؛ لأنه الله جل وعلا ، ولا يكون الأمر حقيقيًّا إذا كان مُسْتَعمِلُ فعلِ الأمر والمتكلمُ به أدنى منزلة من المخاطَب بفعل الأمر ، ولهذا فالغرض من أفعال الأمر الثلاثة هو **الدعاء** ؛ لأن موسى عليه السلام يدعو الله أن يشرح صدرَه ، ويُيَسِّر أمره ، ويَحْلُلَ عقدة من لسانه ، فالأفعال الثلاثة وإن كانت صورتها أنها أفعال أمر إلا أن معناها الدعاء ، وهذا يكثر إذا كان المتكلم بفعل الأمر أدنى منزلة من المخاطب به .

وفي المثال الثاني تجد أن قوله ﷺ: «فاصْنَعْ ما شِئْتَ» ليس معناه الأمرَ الحقيقيَّ بأن يفعلَ الإنسان ما يشاءُ دون ضوابط ، بل إن معنى الحديث يدل على أن الأمر (اصنع) يُراد به تحذيرُ الإنسانِ

وتهديده بألَّا يفعل ما يستوجب العقاب ، ومما يزيد في توضيح دلالة الفعل على التهديد ، قول الأب لابنه بعد أن يَئِس من استجابته له :« أَهْمِلْ دروسَك ، وسترى عاقبَة ذلك» فالأبُ لا يأمره بالإهمال، بل يهدِّده إن فعل ذلك ؛ ولهذا فالغرض من الأمر - هنا - هو التهديد.

وفي المثال الثالث تجد أن الشاعر يأمر المخاطَب بِتَزْكِية النفس وإصلاحها ؛ لأن قيمة الإنسان ليستْ بجسدِه وإنما بما تكون عليه نفسُه من السموِّ والرِّفْعَة ، وفعلا الأمر (ارجع) ، و(استكمل) لا يملك الشاعر سلطة الإلزام بتنفيذهما، ولكنه استعملهما - هنا - لغرض النصح والإرشاد ، اللذين يتحققان إذا تضمَّن فعلُ الأمر الحثَّ على شيءٍ محمود.

وفي المثال الرابع نرى الشاعر الطُّغرائي يبيّن أن مَنْ يرغبُ في السلامة من مواجهة مشكلات الحياة، فإما أن يحفرَ لنفسه نفقاً في الأرض يختبئ فيه ، أو يصعدَ بِسُلَّمٍ إلى السماء ، وقد استخدم الشاعر فعل الأمر (اتَّخِذ) ، وهو يعلم أن الإنسان لا يستطيع ذلك ، فغرضه من فعل الأمر هو التعجيز ؛ لأن المأمورَ يعجزُ أنْ ينفِّذ ما أُمر به ، ولهذا يكثر استعمال فعل الأمر ، والغرض منه التعجيز إذا كان المتكلم يعلم أن المأمور عاجز عن تنفيذ الأمر.

وفي المثال الخامس نجد أنَّ الشاعر يهجو أحد الناس مستخدمًا بذلك فعلي الأمر (قَصِّرْ)، و(الجِمْ) الدالَّين على الذمِّ والتحقير ، ومراد الشاعر أن يأمَر ذلك الرجل أن يُحْجِمَ عن القول عندما يتكلم الشاعر عن نفسه ، فالغرض من فعلي الأمر هنا الذم والتحقير ، وهذا يكثر في أفعال الأمر التي يُخاطَبُ بها المهجُوُّون ؛ لأنهم يُؤْمرون بأفعال لا تليق بمكانتهم .

وفي المثال السادس يأمر البارودي مخاطَبيه بقوله: (رُدُّوا) بأن يُرْجِعُوا له أيام صِبَاه وشبابه، وهو يعلم أنهم غير قادرين على ذلك ، وإنما غرضه التحسُّر على تلك الأيام ، ويكثر هذا الغرض في الأمر باستعادة شيء مضى لا يمكن أن يعود ، أو في رثاء الأموات.

ولعلك تلحظ شيئاً من التشابه بين غرض التحسُّر وغرض التعجيز ، فهما يجتمعان في أمر لا يمكن حصوله ، ويختلفان في أمرين:

١- أن المقصود بالتعجيزِ هو المخاطَبُ (المأمور) ، وبالتحسُّر هو المتكلم (الآمِر) .

٢- أن التعجيز يكون بطلبٍ لا يمكنُ حصوله سواء في الماضي أو المستقبل ، وأما التحسُّر فهو تحسر على أمر مضى فحسب.

وفي المثال السابع يأمر الشاعر أحمد زكي الأمواجَ بأن تُهَدْهِدَ قلبه وأن تَسْكُب فيه الراحة ، وقد استخدم فعلي الأمر : (هَدْهِدي) و(اسْكُبِي) ، والمخاطَبُ - كما ترى - هو الأمواج ، وهي لا تَعْقِلُ حتى تجيبه إلى طلبه ، ويَسْتَحيل أن تنفذَ الأمواج أمرَه ، ولهذا فالغرض هو التمني ؛ لأنه يطلب أمراً مستحيلاً ؛ بأمره مَنْ لا يعقل ، وهذا الغرض يكثر في أمر غيرالعاقل.

ومما سبق نجد أن الأمر يخرجُ عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى كثيرة منها : الدعاء ، والتهديد، والنصح والإرشاد ، والتعجيز ، والذم والتحقير ، والتحسُّر ، والتمني .

الخلاصة

١ ـ **الأمر** : هو طلبُ حدوثِ الفعلِ من المخاطَب على سبيل الاستعلاءِ والإلزام ، وهذا هو المعنى اللغويُّ الحقيقي.

٢ ـ **صيغ الأمر** :

١- فعلُ الأمر .
٢- الفعلُ المضارعُ المتصلُ بلام الأمر.
٣- المصدرُ النائبُ عن فعلِ الأمر.
٤- اسمُ فعلِ الأمر.

٣ ـ **المعاني التي يخرج إليها الأمر:**

يخرج إلى معانٍ بلاغيةٍ كثيرةٍ تُفهمُ من سياقِ الكلام، وقرائن الأحوال منها :

١- الدعاء. ٢- التهديد. ٣- النصح والإرشاد.
٤- التعجيز. ٥- الذم والتحقير. ٦- التحسُّر. ٧- التمني.

تدريبات محلولة

(١)

حدِّدْ أسلوب الأمر في النصوص التالية ، ثم بيِّنْ صيغته ، ووضِّح غرضه :

١- قال الله تعالى : ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت : ٤٠.

٢- قال الله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إبراهيم.

٣- قال أبو العلاء المعرِّي:

سِرْ إنِ اسْطَعْتَ في الهَواءِ رُوَيْداً ... لا اخْتِيالاً عَلَى رُفَاتِ العِبَادِ

٤- قال عَنْتَرة [١]:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بالجَوَاءِ تَكَلَّمِي ... وعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ واسْلَمِي

٥- قال بشَّار بن بُرْد [٢]

فَعِشْ وَاحِداً أَوْصِلْ أخَاكَ فَإنَّهُ ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانِبُهْ

٦- قال أبو تمام عندما توفي محمد بن حَميد الطُّوسي:

كَذَا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ ولْيَفْدَحِ الأمْرُ ... فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤهَا عُذْرُ

٧- قال الدكتور غازي القصيبي [٣]:

رَبِّ صُنِّي مِنْ أَنْ أُطَأْطِئَ رَأسِي ... لِضَلَالٍ وإنْ طَوَتْنِي الحُتُوفُ

٨- قال الأخطل [٤] من قصيدة يمدح فيها عبدالملك بن مروان ويشيد بالحجاج:

فَعَلَيْكَ بِالحَجَّاجِ لاَ تَعْدِلْ بِهِ ... أَحَداً إذَا نَزَلَتْ عَلَيْكَ أُمُورُ

(١) هو عنترة بن شداد العبسي (ت.نحو ٢٢ق.هـ) ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء المعلقات.

(٢) هو بشار بن برد العقيلي بالولاء (٩٥ - ١٦٧هـ) ، شاعر ضرير ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية ، له شعر كثير.

(٣) هو الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي ولد في سنة ١٣٥٩هـ ، أديب سعودي له مشاركات متعددة في الشعر والنثر ، تقلد عدداً من المناصب الرسمية في الدولة.

(٤) هو غياث بن غوث التغلبي (١٩ - ٩٠هـ) ، من شعراء الدولة الأموية ، كان نصرانيًا ، له أشعار هجاء في جرير والفرزدق.

الإجابة

المثال	أسلوب الأمر	الصيغة	الغرض	المثال	أسلوب الأمر	الصيغة	الغرض
١	اِعْمَلوا	فعل الأمر	التهديد	٥	عِشْ صِلْ	فعل الأمر فعل الأمر	النصح والإرشاد
٢	اِجْعل أُجْنُبْني	فعل الأمر فعل الأمر	الدعاء الدعاء	٦	فَلْيَجل ولْيَفْدَح	المضارع المتصل بلام الأمر	الحزن و التحسر
٣	سر	فعل الأمر	التعجيز	٧	صُنِّي	فعل الأمر	الدعاء
٤	تكلمي عِمِي اسلمي	فعل الأمر فعل الأمر فعل الأمر	التمني الدعاء الدعاء	٨	عليك	اسم فعل الأمر	الحث

(٢)

بيِّن الغرضَ من أسلوب الأمرِ في الأمثلة التاليةِ :

١- تقولُ لزميلِك : اِحْمِلْ جبلَ أُحُدٍ إن استطعت.

٢- تقولُ لزُملائك : عليكم بتقوى الله فإنَّ فيها النجاةَ.

٣- تقول وقتَ الظَّهيرة : أُغْرُبي يا شمْس.

الإجابة

١- الأمر للتعجيز. ٢- الأمر للنُّصْح والإرشاد. ٣- الأمرُ للتمنِّي.

تدريبــات

(١)

حدّدْ أسلوبَ الأمرِ، وبيّنْ صيغتَه، واذكرْ غرضه في الأمثلة الآتية:

١- قال الله تعالى متحدياً العرب أن يأتوا بمثل القرآن ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ البقرة: ٢٣.

٢- قال الله تعـالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ القلم.

٣- قال الله تعـالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ الأحقاف: ١٥.

٤- قال الله تعـالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ الشعراء.

٥- قال الله تعـالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ الفاتحة.

٦- قال الله تعـالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ لقمان: ١١.

٧-قال الرسول ﷺ: « قال اللّهُ تعالىَ: ومَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذهبَ يخلقُ كخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّة، أو لِيَخْلُقوا حبَّة، أو لِيخْلُقوا شعيرة» متفق عليه.

٨- قال الرسول ﷺ: « يا أيُّها الناسُ، أَفْشُوا السَّلَام، وأطعِمُوا الطعام، وصِلُوا الأرْحَام، وصلُّوا والناسُ نِيَام، تدخلوا الجنةَ بسلام» رواه الترمذي.

٩- قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « يا بُنَيَّ أحْسِنْ كما تحبُّ أنْ يُحْسَنَ إليك، واسْتَقْبِحْ مِنْ نفسِك ما تَسْتَقْبِحُه من غيركَ، وارضَ من النَّاس ما ترضاهُ لَهُمْ مِنْ نَفسِكَ».

١٠- قال الفرزدقُ يطلبُ من جرير أن يُزيحَ جبلَ ثَهْلَانَ [١] بيده:

فَـادْفَـعْ بِكَفِّـكَ - إنْ أَرَدْتَ بِنَاءَهَا - ثَهْـلَانَ ذَا الهَضَبَاتِ هَـلْ يَتَحَلْحَـلُ؟

١١- قال الشاعر يحيى توفيق [٢]:

فَتَرَفَّـعْ إنْ شِئْـتَ في العَيْشِ عِـزًّا عَـنْ هَـوَى النَّفْـسِ لا تُـذِلَّكَ نَفْسُ
وَدَعِ اللَّهْـوَ والـغَـرَامَ لِـرَهْـطٍ هَمُّهُـمْ فـي الحَيَـاةِ لَهْـوٌ وَأُنْـسُ

---

(١) ثهلان: جبل بنجد.

(٢) هو يحيى توفيق حسن، ولد في جدة سنة (١٣٤٩هـ)، شاعر سعودي، له ديوان شعر ومجموعة قصصية.

(٢)

عَبِّرْ بصِيَغِ الأمرِ الأربعِ عن المَعاني التالية :

١- برِّ الوالدين.

٢- المحافظةِ على الصلاة.

٣- البُعْدِ عنِ المسْكِراتِ والمخدِّراتِ.

٤- احترامِ إشارةِ المرور .

(٣)

١- ما غرضُ المتكلمِ عندما يأمرُ جماداً؟ مثِّلْ لذلكَ بجملتين.

٢-ما غرضُ المتكلمِ عندما يأمرُ مَنْ هو أعْلَى منه مَنْزِلَة؟ وضِّحْ ذلك بمثالين.

٣- ما غرضُ المتكلمِ عندما يأمرُ مَنْ لا سُلْطَةَ له عليهِ بأمرٍ محمودٍ؟ وضِّحْ بمثالين.

(٤)

حَدِّدِ الغرضَ من الأمرِ فيما يأتي :

١- قولِ الأمِّ لابنِها : أُخْرُجْ إلى الشارع وسأُخْبِرُ أباك.

٢- قولِ الأستاذِ لطالبٍ في الفصل : اِنْشَغِلْ عن سماعِ الدرسِ ، وسَتَرى عاقبةَ ذلك.

٣- قولكَ لصاحِبِكَ : اِلْمَسِ السَّمَاءَ بيدِك.

(٥)

استخدمْ أسلوبَ الأمرِ في ثلاثِ جملٍ ، يكونُ في الأولى للتهديدِ ، والثانية للتحسُّر ، والثالثة للحَثّ.

٢- النهـــــي

الأمثلة :

(أ)

١- قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ الحجرات : ١١.

٢- قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ . الأعراف : ٥٦.

(ب)

١- قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦ ﴾ البقرة.

٢- قال الله تعالى: حكايةً عن هارون حين خاطب أخاه موسى عليهما السلام : ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ ﴾ طه.

٣- قال أبو الأسود الدؤلي [١]:

لا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وتَـأْتِـيَ مِثْلَـهُ ... عَـارٌ عَـلَيْـكَ إذا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ

٤- قال عمرُو بن كلثوم:

ألاَ لاَ يَـجْهَلَـنْ أَحَـدٌ عَـلَيْنَـا ... فَنَجْهَـلَ فَـوْقَ جَهْـلِ الجَـاهِلِينَـا

٥- قال بشّار بن بُرْد:

وَلاَ تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً [٢] ... فَـإِنَّ الخَـوَافِـي قُـوَّةٌ لِلْقَـوَادِمِ [٣]

٦- يقول شابٌّ يشعرُ بالحيويَّة والنشاط : يا زمنَ الشَّبابِ لا تَنْقَضِ.

---

(١) هو ظالم بن عمرو الكناني (١ق.هـ - ٦٩هـ) ، واضع علم النحو ، وكان معدوداً من الفقهاء والأعيان، له شعر جيد.

(٢) الغضاضة : الذلة. (٣) الخوافي : ريش الجناح القصير. (٤) والقوادم : الريش الطويل في الجناح.

الإيضــــاح

تأمَّل الآيتين في المجموعة (أ) تلحظْ أنَّ كلَّ واحدة منهما اشتملت على نَهْي ، ففي الآية الأولى (لايَسْخَر) ، وفي الثانية (لا تُفْسِدوا) ، وكلاهما يحمل معنى الطلب ، فالله سبحانه يطلبُ من المؤمنين أن يكفُّوا عنِ السخرية فيما بينهم ، وفي الآية الثانية يطلبُ من عباده أن يكفوا عن الإفساد في الأرض.

ولو تأملت هاتين الجملتين الطلبيتين لوجدت أنهما جاءتا عن طريق النهي ، ونستنتج من ذلك أن النهي هو طلبُ الكَفِّ على سبيل الإلزام.

أما وسيلة النهي فكانت عن طريقِ صيغةٍ واحدة هي: الفعل المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية.

* * *

وإذا تأملت أمثلة المجموعة (ب) ، وجدت أنها مشتملةٌ على صيغة النهي ، ولكنَّ الغرض من النهي خرج عن معناه الحقيقي، وهو طلب الكفِّ إلى معانٍ أخرى يُحدِّدُها معنى الكلام وغرض المتكلم.

ففي المثال الأول نجد أن الآية الكريمة اشتملت على مجموعة من الأفعال المضارعةِ المسبوقة بـ (لا) الناهية : (لا تؤاخذنا) ، و (لاتحمل) ، و(لا تحملنا) ، فالمؤمنون هم الذين يدعون بهذا الدعاء ، والمخاطب بذلك هو الله سبحانه وتعالى ، فالغرض هو الدعــــاء ، وإن كان بصورة النهي.

وفي المثال الثاني نجد أن هارونَ يخاطب أخاه موسى عليهما السلام بقوله :(لا تأخذ) ، وهذه صيغةُ النهي، ولأنَّ الناهيَ هارونُ والمنهيَّ أخوه موسى ، وهما بمنزلةٍ واحدة ؛ لأنهما أَخوان فيكون الغرض من النهي - هنا - هو الالتماس ، وهو ما يكون بين المتماثلين في المنزلة .

وفي المثال الثالث جاءت صيغة النهي (لا تَنْه) لتوبيخ من ينهى عن شيء ويفعله ، ولهذا فالغرض هو التوبيخ.

وفي المثال الرابع استعمل الشاعر صيغة النهي (لايَجْهَلَن) لتهديد من يجرؤ على أن يخطئ عليه هو وقبيلته ، ويتوعدُه بالانتقام ، فالغرض هو التهديد .

وفي المثال الخامس نجد الشاعر ينهى من يظنُّ أنَّ الاستشارةَ تحطُّ من منزلته ، أو تقلّل من قَدْرِه ، ثم يذكر أن الرأيَ وإن كان صغيراً فإن فيه نفعاً للمستشير ، ودعماً لرأيه ، ويدلِّلُ على ذلك بمساعدة الخَوَافي (الريش القصير في جناح الطائر) للقَوَادم (الريش الكبير) فالنهي - هنا - غرضه النصح والإرشاد .

وفي المثال السادس وجَّه المتكلِّمُ النهي فيه (لاتَنْقَضِ) إلى زمن الشباب وهو مما لايعقل ، فالغرض - هنا - هو التمني ، ويكثر هذا الغرض في نهي غير العاقل.

الخلاصة

١ ـ **النهيُ** : هو طلبُ الكفِّ عن الفعلِ على سبيل الإلزام.

٢ ـ **صيغتُه** : له صيغةٌ واحدةٌ هي المضارعُ المسبوق بـ (لا) الناهية.

٣ ـ **الأغراض التي يخرُج إليها** : يخرج النهيُ عن معناه الحقيقي إلى أغراضٍ كثيرةٍ تُفْهَمُ من السياق هي :

١- الدعاء.	٢- الالتماس.	٣- التوبيخ.
٤- التهديد.	٥- النصح والإرشاد.	٦- التمني.

والذي يعينُك على تحديد الغرضِ هو مناسبةُ الكلامِ وقرائنُ الأحوال.

تدريبات محلولة

(١)

بيِّنْ مَوْضِعَ النَّهْي، وسَمْ صيغَتَه، وحدِّدْ غرضَه فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران.

٢- قال الأبُ متوعداً ابنه: لاتُقْلعْ عَنْ عِنَادِك!

٣- يقولُ شابٌّ خرج في رحلة بريةٍ، يخشى انقضاءَ ذلك النهارِ الجميل: لاتَغْرُبي يا شمس!

٤- قال رجلٌ لطبيبٍ يُدخِّنُ: لاتُدَخِّنْ وأنتَ تنصحُ الناسَ بالإقلاعِ عن التدخين.

٥- قال خالدُ بن صفوانَ: «لا تطلبُوا الحاجاتِ في غير حينِها، ولا تطلبُوها من غيرِ أهلِها».

الإجابة:

المثـال	موضـع النهي	صيغتـه	الغـرض
١	لا تزغ	المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية	الدعاء
٢	لا تقلع	المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية	التهديد
٣	لا تغربي	المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية	التمني
٤	لا تدخن	المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية	التوبيخ
٥	لا تطلبوا	المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية	النصح والإرشاد
	لا تطلبوها	المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية	النصح والإرشاد

(٢)

بيِّنِ الأغراضَ البلاغيةَ لأساليبِ النهيِ في الأمثلةِ التاليةِ :

١- قال الطالبُ لزميلِه : لا تَنْسَ مَوْعِدَ النشاطِ الثقافي .

٢- قال الأستاذُ لطالبٍ مهمل : لا تَسْتَغْرِبْ إخْفَاقَك.

٣- قال رجلٌ يتأملُ بديعَ خلقِ الله للسماءِ وما فيها من قمرٍ مضيءٍ ونجومٍ متلألئة : لا تَغِبْ أيها القمر.

٤- قال مسلمٌ يخاطبُ ربه : ربَّنا لا تَدَعْ لنا ذنباً إلاَّ غَفَرْتَه.

الإجابة :

١- الالتماس.

٢- التوبيخ.

٣- التمني.

٤- الدعاء.

تَدْرِيبَــــات

(١)

حدِّدْ موضعَ النهي ، واذكر غرضه في الأمثلة الآتية :

١- قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ الحشر.

٢- قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾ لقمان : ١٨.

٣- قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢ ﴾ البقرة.

٤- قال رجلٌ للرسولِ ﷺ : أوصني . فقال الرسولُ ﷺ :« لا تَغْضَبْ ، فردَّد مراراً ، لا تغضب» رواه البخاري.

٥- قال كعبُ بن زهير معتذراً إلى الرسول ﷺ :

لاَ تَأْخُــذَنِّي بأقْــوَالِ الــوُشَاةِ ولَــمْ ... أُذْنِبْ ولَــوْ كَـثُرَتْ فِيَّ الأقَــاوِيــلُ

٦- خطب أبو جعفرٍ المنصورُ عندَ قتلِ أبي مسلم الُخرَاساني فقال:

« أيُّها الناسُ ، لا تخرجُوا من أُنْسِ الطَّاعةِ إلى وَحْشَةِ المعصيةِ ، ولا تُسِرُّوا غِشَّ الأئمة . . ».

٧- قال الشاعر:

إذَا نَـطَـقَ الـسَّفِيــهُ فَــــلاَ تُجِـبْــهُ ... فَـخَيْــرٌ مِــنْ إجَـابَتِــهِ السُّكُـــوتُ

٨- قال الشاعر أحمد سالم باعَطَب [١] يخاطب نفسه:

لا تُكْثِري لَوْمِي على سُنَنِي [٢] التي ... أحْـبَبْتُــهَــا فــي عَــالَــمِ الظَّلْــمَــاءِ

٩- قالت الخنساء [٣] ترثي أخاها صخراً:

أَعَـيْـنَــيَّ جُــــودَا ولا تَــجْـمُــــدَا ... ألاَ تَبْــكِيَـــان لِصَـــخْـرِ النّـــدَى؟

---

(١) هو أحمد سالم باعطب ، ولد في سنة (١٣٥٥هـ) ، شاعر سعودي معاصر ، غزير الإنتاج ، يتسم شعره بطول النفس ، له عدد من الدواوين.

(٢) سنني : سنن جمع سُنَّة ، وهي الطريقة.

(٣) هي تماضر بنت عمرو ، من بني سليم ، (ت ٢٤٠هـ) ، أشهر شواعر العرب ، أسلمت ، ووفدت إلى النبي ﷺ ، أكثر شعرها في رثاء أخيها صخر.

١٠- قال أبو العلاء المعري:

وَلاَ تَـجْلِـسْ إلىَ أهْـلِ الـدَّنَايَا فَـإنَّ خَـلاَئقَ الـسُّفَهَاءِ تُعْـدِي

(٢)

عندما يستعملُ المسلمُ أسلوبَ النهي في خطابِه اللّهَ تعالى، ماذا يكونُ الغرضُ؟ مثِّلْ لذلك بثلاثِ عبارات.

(٣)

حدِّدِ الغرضَ من النهيِ فيمَا يأتي:

١- قولِ السيدِ لخادِمه : لا تُلْقِ بَالاً لما أقول!

٢- قول الطالبِ لزملائه: لا تَغْفَلُوا عن ذكرِ الله ، ولا تَنْسَوا قراءَةَ أوْرَادِكُم.

٣- قول العدوِّ لعدوِّه : لا تُحاوِلِ الاقترابَ مني !

٤-قول الطبيبِ للمريضِ : لا تكثْر من أكلِ الحلويات ، فقد نبَّهْتُكَ لذلك.

(٤)

استَعْمِلْ أسلوبَ النهيِ للمَعاني التالية:

١- الدعاء.

٢- التمني.

٣- النصح والإرشاد.

٤- التوبيخ.

(٥)

عبّر بأسلوبِ النهيِ عن المعاني التاليةِ لأغراضٍ مختلفةٍ ، وبيّنها :

١- تجنُّبِ رُفَقَاءِ السوءِ.

٢- البُعْدِ عن المسكراتِ والمخدِّرات.

٣- عدمِ انتهاءِ وقتِ الرحلةِ الجميلة.

٤- تجنُّبِ النهيِ عن شيءٍ والوقوعِ فيه.

٣- الاستفهـــــام

الأمثلة :

(أ)

١- هل صليت الفجر في المسجد ؟ نعم.

٢- أرأيت جارك هذا الصباح ؟ لا.

٣- أراكباً جئت إلى المدرسة أم ماشياً ؟ ماشياً.

(ب)

١- قال الله تعالى مخاطباً بني إسرائيل : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ البقرة : ٤٤.

٢- وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾ الشرح.

٣- وقال الله تعالى : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النمل.

٤- وقال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ الأعراف: ٥٣.

٥- قال العباس بن الأحنف [1] :

قَـلْبِي إلَـى مَـا ضَـرَّنِي دَاعِـي … يُـكْـثِرُ أَسْقَـامِـي وَأَوْجَـاعِـي

كَيْفَ احْـتِـرَاسِي مِـنْ عَـدُوِّي إذا … كَـانَ عَـدُوِّي بَيْـنَ أضـلاَعِـي

٦- قال بشَّارٌ يهجو رجلا :

فَقُـلْ لأبِـي يَحْيَـى مَتَى تُدْرِكُ العُلاَ … وفِي كُـلِّ مَـعْـرُوفٍ عَـلَيْكَ يَمِـينُ

(١) هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة (ت. ١٩٢هـ) ، شاعر عباسي ذو غزلٍ رقيقٍ ، خالف الشعراء فلم يمدح ولم يهجُ.

الإيضـــــاح

تأمل أمثلة المجموعة (أ) تجد أن كل واحد منها يتكون من شقين : طلب معرفة أمر من الأمور لم يكن معروفاً من قبل، وهذا يعرف بـ (الاستفهام) ، والثاني : تحقيق ذلك الطلب، وهو : (الجواب).

وللاستفهام أدوات كثيرة هي : (هل) : كما في المثال الأول، ويستفهم بها عن مضمون الجملة كاملة وهو ما يسمى بـ (التصديق) ، فالأمر المطلوب معرفته ليس أداء الصلاة فحسب ، بل أداء الصلاة في المسجد وتكون الإجابة حينئذ بـ (نعم) إثباتاً لحدوث مضمون الجملة ، وبـ (لا) نفيًا لحدوثه ، وتكون إحدى هاتين الكلمتين كافية في الإجابة دون الحاجة إلى إعادة الجملة المستفهم عنها.

والهمزة مثل (هل) تماماً كما في المثال الثاني . إلا أنها تختلف عنها إذا تلاها نفي كقولك :(ألم تكتب الواجب؟) فتكون الإجابة بـ (بلى) إثباتاً إذا كتبت الواجب ، وبـ (نعم) نفياً إذا كنت لم تكتبه.

وإذا انتقلت إلى المثال الثالث وجدت الأمر قد اختلف تماماً ، فالاستفهام – وإن كان بالهمزة – إلا أن صيغته وإجابته قد اختلفت ، والسبب أن الاستفهام ليس عن مضمون الجملة كما سبق، وإنما عن كلمة مفردة من الجملة وهو ما يسمى بـ (التصور) ، فالسائل يعرف أن المخاطب جاء إلى المدرسة ويريد أن يتصور حالة المجيء أكان راكباً أم ماشياً ؛ وتكون الإجابة بتحديد إحدى الكلمتين المفردتين (راكباً) ، أو (ماشياً) ؛ ويتحقق هذا النوع من الاستفهام إذا جاءت (أم) التي تسمى (المعادلة) بعد الهمزة وكأنها تعدل بين كفتين ، والمستفهم عنه هو ما بعد الهمزة مباشرة ، أما ما بعد (أم) فيكون معادلاً من جنسه، فلو قلت:أراكباً جئت أم لم تجئ ؟ كان خطأً ؛ لأن ما بعد (أم) وهو (لم تجئ) لم يعادل ما بعد الهمزة (راكباً)، أما إذا قلت: أيوم الخميس ذهبت إلى البر أم ...؟ فعليك أن تذكر بعد (أم) شيئاً يعادل (يوم الخميس) فتقول: ..... أم يوم الجمعة ؟ وهكذا.

وغير (هل ، والهمزة) هناك أدوات أخرى للاستفهام كلها يستفهم بها عن التصور ، وقد مرت عليك في دراستك السابقة وهي : مَنْ : ويستفهم بها عن العاقل ، وما : عن غير العاقل ، ومتى : عن الزمان ، وأين : عن المكان ، وكيف : عن الحال ، وكم : عن العدد.

* * *

إذاً عرفتَ أن الأصلَ في الاستفهام هو طلب معرفة أمر يجهله السائل ، كما في أمثلة المجموعة (أ) . وعندما تتأملُ أمثلة المجموعة (ب) تجدُ أنها اشتملت على أدوات استفهام ولكنها لا تطلب جواباً، وإنما تدلُّ على معانٍ مختلفة.

ففي الآية الأولى يخاطبُ الله بني إسرائيل بقوله : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، فأداة الاستفهام هي الهمزة ، والمستفهم عنه هو أمْرُهم الناسَ بالبرِّ ونسيانُهم أنفسهم، والله سبحانه وتعالى يعلم عنهم ذلك، فالاستفهام - هنا - ليس طلباً للإجابة ، وإنما لينكرَ عليهم أمرَهم الناسَ بالبرِّ ونسيانَهم أنفسهم، فالغرض من الاستفهام - هنا -هو الإنكار ؛ لأن المتكلم ينكرُ على المخاطَب قولَه أو فعلَه أو ادعاءه.

وفي الآية الثانية يخاطب الله نبيه محمداً ﷺ بقوله : ألم نشرح لك صدرك؟ فالهمزةُ للاستفهام، والمستفهم عنه هو شرحُ اللهِ صدرَ نبيه ﷺ بالحكمةِ والنبوة ، والاستفهام هنا ليس لطلب معرفة الجواب، وإنما هو لتقرير المخاطب وتذكيره بهذه النعمة ، فغرض الاستفهام - هنا - التقرير.

ويكون الاستفهام بمعنى التقريرِ إذا كان المتكلم يُذَكِّر المخاطَب بأمر يخصُّه يُراد أن يُقِرَّ به ، فكأنه حَمْلٌ للمخاطب على الإقرار بذلك.

أما الآية الثالثة فقد أخبر الله فيها عن مصير من يأتي بالسيئات ، وأنه سَيُنَكَّسُ على وجهه في النار إن لم تدركه رحمة الله . وإذا تأملت قوله تعالى : ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تجدأنَّ (هل) أداة استفهام ، والمستفهم عنه كُوْن الجزاءِ بسبب العمل، ولو أنك وضعتَ أداة نفي مكان (هل) لاتَّضَحَ لك معنى الاستفهام هنا ، وتقديره : لاتُجْزَون ، أو ما تُجْزَون : ولهذا ستحكم على أن غرض الاستفهام - هنا - هو النفي بمعنى : جحد الأمر وعدم الإقرار به ، ويمكنك معرفة هذا الغرض إذا قدَّرت مكان أداة الاستفهام أداة نفي مناسبة ، وصحَّ معنى الكلام.

والآية الرابعة تَصِفُ حالة الذين كذَّبوا الرسل ، ثم تبين لهم أنَّ الرسل كانوا على حق ، ولهذا تمنَّى الكفار أن يكون لهم شفعاءُ يشفعون لهم ، أو يُرَدُّوا إلى الدنيا فيعملون غير عملهم السابق، وإذا أمعنت النظر في (هل) في الآية الكريمة تجد أنها بمعنى (ليت) ، يعني : ليت لنا شفعاء . وبهذا يتضح لك أن غرض الاستفهام هنا هو التمني ؛ رغبة في تحقيق أمر مستحيل ، ويمكُنك معرفته إذا قدرت مكانَ أداةِ الاستفهام أداة التمني (ليت) ، واستقام المعنى.

وأما المثال الخامس فيخبرُ الشاعر أن قَلْبَه يدعوه إلى عمل ما يضرُّه فتكثر أمراضه وأوجاعه، ولهذا صار قلبهُ كالعدو له ؛ لأنه يتسَّببُ في إلحاق الضرر به ، والإنسان لابدَّ أن يحذَر من عدوه، وإذا كان عدوه قلبه الذي بين أضلاعه ، فكيف يحذر منه ؟! فهذا مثار تعجب ، من أجل ذلك كان الغرضُ من الاستفهام - هنا - هو التعجب ، ويكون ذلك في الأمور المستغربة .

والمثال السادس يهجو فيه بشارٌ رجلاً يُدْعى أبا يحيى مستخدماً في ذلك أسلوب الاستفهام (متى تُدْرِكُ العلا) ، وليس غرضه - هنا - الاستفهام الحقيقي ، وإنما يريد بذلك تحقيرَ المخاطَب والتقليل من شأنه ، وأنه لن يستطيع إدراكَ معالي الأمور ؛ لأن ذلك الرجل قد أقسم على نفسه ألا يصنع لأحد معروفاً، فيكون الغرض من الاستفهام - هنا - التحقير ، ويمكن معرفة هذا الغرض - كغيره من الأغراض الأخرى للاستفهام غير الحقيقي - من مناسبة النص وقرائنه وسياقه.

الخلاصة

١ ـ **الاستفهام** : هو طلب معرفة أمر من الأمور لم يكن معروفاً من قبل.

٢ ـ **أدواته** : للاستفهام أدوات كثيرة هي :

— **هل** : ويستفهم بها عن مضمون الجملة (التصديق) وتكون إجابتها بـ (نعم) أو بـ (لا).

— **الهمزة** : ويستفهم بها عن مضمون الجملة أيضاً وتكون إجابتها بـ (نعم) أو بـ (لا) ، إلا إذا كان الاستفهام منفيًّا فتكون الإجابة بـ (بلى) إثباتاً وبـ (نعم) نفياً . كما يستفهم بها عن المفرد (التصور) فيكون المستفهم عنه بعدها مباشرة وتأتي (أم) بعدها ويكون ما بعد (أم) معادلاً ومقابلاً لما بعد الهمزة ، وتكون الإجابة بتحديد المفرد.

— **بقية أدوات الاستفهام يستفهم بها عن المفرد وهي** : من : للعاقل ، وما : لغير العاقل ، ومتى: للزمان ، وأين : للمكان ، وكيف : للحال ، وكم : للعدد.

٣ ـ **الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام**: يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى أغراض كثيرة تفهم من السياق هي : الإنكار ، والتقرير ، والنفي ، والتمني ، والتعجب ، والتحقير.

تدريبات محلولة

(١)

حدّدْ أداة الاستفهام، وبيّن المستفهم عنه، واذكر الجوابَ فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾ طه: ١٨.

٢- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ الكهف: ١٩.

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ الأعراف: ١٧٢.

الإجابة:

الرقم	أداة الاستفهام	المستفهم عنه	الجواب
١	ما	ما بيمين موسى	هي عصاي
٢	كم	مدة لبثهم	يوماً أو بعض يوم
٣	الهمزة	شهادتهم بِرُبُوبِيَّه الله	بلى

(٢)

بيّنِ الصوابَ، وصحّح الخطأ في صياغةِ كل استفهام مما يلي:

١- أحَجَجْتَ هذا العام أمْ لم تَحُجَّ؟

٢- أكتاباً اشتريتَ أم لم تَشْتَرِ؟

٣- هل شاهدْتَ الحفلَ الثقافيَّ أم لم تُشَاهِد؟

٤- أفازَ محمدٌ بالجائزةِ أم سعيدٌ؟

٥- أخالداً زُرْتَ أم بكراً؟

٦- هل راجعتَ درسَ البلاغة؟

الإجابة :

الرقم	الحُكْم	التصحيح لما كان خطأ
١	صواب	------
٢	خطأ	أكتاباً اشتريت أم قلماً؟
٣	خطأ	هل شاهدتَ الحفلَ الثقافي؟
٤	صواب	------
٥	خطأ	أفاز محمدٌ بالجائزةِ أم لم يَفُزْ؟
٦	صواب	------

(٣)

حدِّدْ أدواتِ الاستفهامِ ، ثم بيِّنِ الأغراضَ التي خرجَ إليها فيما يأتي:

١- قال الله تعالى حكاية عن امرأة إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ هود.

٢- قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ الشعراء : ١٨.

٣- قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ الإسراء.

٤- جاء في الأمثالِ : هَلْ تَلِدُ الحيَّةُ إلاَّ الحية؟

٥- قال الله تعالى : ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ القيامة.

٦- قال عبدُالله المُهَلّبي مخاطباً مَنْ توعَّدَه:

فَـدَعِ الـوَعِيـدَ فَـمَا وَعِيدُكَ ضَائِري ... أَطَـنِينُ أَجْنِحَـةِ الذُّبَـابِ يَضِـيرُ؟

الإجابة :

رقم المثال	الاستفهام	الأداة	الأغراض التي خرج إليها
١	أألد ....؟	الهمزة	التعجب.
٢	أَلَمْ نَرَبِّك ....؟	الهمزة	التقرير.
٣	أَبعَثَ............؟	الهمزة	الإنكار.
٤	هَلْ تَلِدُ ....؟	هل	النفي .
٥	أينَ المفر..........؟	أين	التمني.
٦	أطَنين ....؟	الهمزة	التحقير.

تَدْرِيبَــــات

(١)

حدِّدْ صِيَغَ الاستفهام ، وبيِّنِ الأغراضَ المُستَفادَة منها في الأمثلةِ التاليةِ :

١- قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ غافر.

٢- قال الله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ﴾ الإسراء : ٤٠.

٣- قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة.

٤- قال الله تعالى حكايةً عن إبراهيم : ﴿ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنبياء.

٥- قال الله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الرحمن.

٦- قال الله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ البقرة : ٢٥٥.

٧- قال جرير[١]:

قُلْ لِلْجَبَان وقَـدْ تَـأخَّـرَ سَـرْجُـــهُ   هَـلْ أنْتَ مَـنْ شَـرَكِ الْمَنِيَّـةِ نَـاجِ؟!

٨- قال الشاعر:

هَـلْ بِـالـطُّـلُـولِ لِسَـائِـلٍ رَدُّ   أَمْ هَـلْ بِـهَـا بِتَكَلُّـمٍ عَهْـدُ؟

٩- قال أبو الطيّب في وصف الحُمّى:

أَبِنْـتَ الـدَّهْـرِ[٢] عِنْـدِي كُـلُّ بِنْتٍ   فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَـامِ؟!

١٠- وقال أيضاً في الرثاء، يذكر مصير الناس وأنه للفناء:

أيْـنَ الـذِي الهَـرَمَانِ مِـنْ بُنْيَانِـهِ   مَا قَوْمُـهُ؟ مَا يَوْمُـهُ ؟ مَا الْمَصْـرَعُ ؟

١١- قال العبّاسُ بن الأحْنَفِ يَذْكرُ شوقَه إلى من يُحب:

أَسِرْبَ القَطَـا[٣] هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ   لَعَلِّي إلَى مَـنْ قَـدْ هَـوِيتُ أَطِيـرُ

(٢)

كيفَ تدركُ أنَّ الاستفهامَ خرجَ إلى غرضِ النفيِ أو التمنِّي ؟ وضِّحْ قولك بمثالَين لكلِّ واحدٍ منهما.

(٣)

اكتبْ حواراً بين طالبين مستخدماً فيه الاستفهامَ للأغراضِ التالية :

الإنكار، والتقرير، والتعجب.

---

(١) هو جرير بن عطية الخطفى ، من تميم (٢٨ - ١١٠هـ) ، أشعر أهل عصره ، من أهل اليمامة ، دخل مع شعراء عصره في هجاء ، فلم يثبت أمامه سوى الفرزدق والأخطل.

(٢) بنت الدهر : يعني بها الحمى ، وبنات الدهر شدائده .

(٣) القطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، جميل الشكل.

(٤)

بيِّنِ الأغراضَ التي خرجَ إليها الاستفهامُ في العبارات التاليةِ ، ثم قِسْ عليها عباراتٍ تؤدِّي الغرضَ نفسه :

١- قِيل لرجلٍ يتركُ الصلاةَ مع الجماعة: أَتَعْصِي ربَّك؟

٢- قال مديرُ المدرسةِ - وهو ينظرُ في ساعتِه - لطالب تأخر في الحضورِ صباحاً : كَمِ السَّاعَةُ الآنَ؟

٣- قال شيخٌ هَرِمٌ : هَلْ يرجعُ لي عصرُ الشبابِ فأَنْعَمَ بِه؟

٤- قال طالبٌ مجدٌّ : هل يَرْسُبُ إلَّا الكسولُ؟

٥- قولك لزميلِك : كيفَ استطعتَ قَطْعَ هذهِ المسافةِ على قدميك؟

٦- قولك لزميلِك : أتذكُرُ فضل أبيك عليك؟!

(٥)

عبِّرْ بأساليبِ الاستفهامِ عنِ المعاني التالية :

١- الإنكارِ على مَنْ يؤخِّرُ استذكارَ دروسهِ إلى وقتِ الامتحان.

٢- التعجُّبِ من قوَّةِ من يحملُ شيئاً ثقيلاً.

٣- نفي حصولِ عصيانِ الوالدين إلَّا من عاقٍّ.

٤- تقريرِ زميلٍ لك بفضلِك عليه وحبِّك إيَّاه.

٤ – النـــــداء

أ – أدواته وخصائصـــها

الأمثلة :

(أ)

١ – قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ مريم.

٢ – قال البارودي :

يا أيُّها السَّادِرُ [1] المُزْوَرُّ [2] مِنْ صَلَفٍ [3] ... مَـهْـلاً فَـإِنَّكَ بِالأيَّامِ مُـنْـخَـدِعُ

٣ – قال رجلٌ لابنِه الجالسِ بجوارِه : أيْ بُنَيَّ ! حَذَارِ منَ المخدراتِ ، فإنها طريقٌ إلى الهاوية.

٤ – قال طالبٌ لزملائه : أطلابَ الفصلِ اهْدَؤوا.

(ب)

١ – قال الحطيئة يصفُ كريماً:

رأى شبحـاً وَسْـطَ الظَّـلامِ فَـرَاعَـهُ ... فلـمّـا رأى ضَيْفـاً تشمَّــر واهْتَمَّـا

فـقـال : هَـيَا ربَّـاهُ ضَيْـفٌ وَلاَ قِـرًى ... بِحَقِّـكَ لا تَحْرِمْـهُ تَـاللَّيْلـةَ اللَّحْمَا

٢ – قال الضَّبِّي يرثي ابنَه:

أبُنَـيَّ لاَ تَـبْـعُـدْ ولَـيْسَ بِخَـالِـدٍ ... حَـيٌّ ومَـنْ تُصِـبِ المُنُـونُ بَعِيـدُ

---

(١) السادر : الذي لا يهتم ولا يبالي .

(٢) المزور : المنحرف عن الجادة.

(٣) الصلف : التكبر والادعاء.

الإيضـــــاح

عندما ترغبُ في مناداةِ إنسان ؛ لِيُقْبِلَ عليك ويسمعَ منك ، فإنك تستعملُ بعض الأدواتِ التي تحقِّق لك دعوة من تنادي ليقبلَ عليك .

انظر أمثلة المجموعة الأولى تجدْ في الآية الكريمة أن إبراهيم عليه السلام ينادي أباه بقوله : يا أبتِ، منكراً عليه عبادة الأوثان، وإذا تأملت أداة النداء (يا) تجد أنها نابتْ عن فعلٍ بمعنى (أنادي) أو (أدعو) ، فهي أداة لطلب الإقبال ، وهو ما نسميه (النداء).

ومثل ذلك في قول البارودي : يا أيها السادر ، فهو ينادي ذلك الغافل اللاهي المنصرف ليسمع منه ويقبل عليه.

ونجد الرجلَ في حديثِه لابنه لم يستعمل (يا) ، بل استعمل أداة أخرى هي (أيْ) ، ولعلك تلحظ أن ابنه بجوارهِ فهو قريب منه ، ولهذا استعمل أداة النداء للقريب .

وتأمل عبارةَ الطالب التي يخاطب بها زملاءه في الفصل ، فقد استعمل فيها أداة أخرى للنداء هي الهمزة، وهي لنداء القريب .

وإذا تأملتَ عباراتِك التي تخاطبُ فيها أصدقاءَك تلحظ أنها لا تخلو من أدوات النداء سواء أكانت مذكورةً أم مقدرة ، لأنك عندما ترغب في مناداة صديقك (عبدالله) فإما أن تقول له : (يا عبدَ الله) فتكون الأداة مذكورة ، أو تقول له : (عبدَالله) فتكون الأداة مقدرة . ولا تقتصرُ أدواتُ النداءِ على ما سبق ، فللنداء أدوات أخرى هي: (وا) ، و(أيا) و (هَيَا) . وهذه الأدوات قسمان : قسمٌ يُنادَى به القريب ، وهو الهمزة و(أي) كما رأيت في المثالين الثالث والرابع ، وقد ناسب استعمالُ هاتين الأداتين للقريب لِقِصَرِ الصَّوت فيهما ، وذلك لعدم وجود المدِّ، وقسمٌ ينادى به البعيد وهو بقية أدوات النداء ، (وا ، أيا ، هيا) وقد ناسب استعمالُ هذه الأدواتِ للبعيدِ واختصاصها به ، لوجود المدِّ الذي يَسْتَدْعِي إطالةَ الصوت لإسماع البعيد. أمَّا (يا) فَيُنادى بها القريب والبعيد على حدٍّ سواء؛ لأنها أمُّ أدواتِ النداء فيجوزُ فيها ما لا يجوز في غيرها.

* * *

وعندما تُلْقِي نظرة على أمثلة المجموعة الثانية ، فإنك ستجد أن الحطيئة استعمل (هَيَا) في نداء الله تعالى ودعائه ، وهي من أدوات نداء البعيد، ولعلك تتذكر قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١) وهذا يدعوك إلى أنْ تتساءَل : كيف نستعمل أداة نداء البعيد ، والله سبحانه يقول عن نفسه إنه قريب؟

فإذا مرَّ بك مثلُ هذا الاستعمالِ فاعلم أنَّ استعمال أداة نداء البعيد في نداء القريب يكون لغرضٍ بلاغيٍّ ، هو تنزيلُ القريب منزلة البعيد لرِفْعَة قَدْرِه وعُلُوِّ شأنه.

وفي قول الضَّبِّي تجد أن أداة النداء هي: الهمزة ، وهي لنداء القريب، فإذا عرفت مناسبة البيت وأنه في رثاءِ ابنه الميت ، والميتُ بعيدٌ كما صرَّح بذلك الشاعر في الشطر الثاني ، فهل ثَمَّة تعارُض أو خطأ؟

الحقيقةُ أنَّ الشاعر قَصَد ذلك لأن المنادى (بُنَيَّ) وإن كان بعيداً عن المتكلم إلا أنه حاضرٌ في ذهنه لا يغيب عنه، فيجوز أن تُستعمل أداةُ نداءِ القريب لمن كان بعيداً ، إذا كان المتكلِّم يتخيل أو يشعر أن المنادى حاضر بين يديه أو بجواره.

القاعدة

١- **النداءُ** : هو دعوةُ المخاطب للإقبالِ بحرف ينوبُ مَنَاب الفعل (أنادي) أو (أدعو).

٢- **حروفُ النداءِ هي** : الهمزةُ و (أي) ، ويُنادى بهما القريب ، و(وا) و (أيا) ، و(هيا)، وينادى بها البعيدُ ، و(يا) لنداءِ القريبِ والبعيد.

٣- **تستعمل أدواتُ النداءِ على غيرِ أصلِها في نداءِ القريبِ أو البعيدِ على النحو التالي:**

- **تستعمل (أيْ) والهمزةُ لنداءِ البعيد** إذا أردتَ أن تجعلَ البعيدَ في منزلةِ القريبِ، لقُرْبِهِ من نفسِك وتفكيرِكَ.
- **تستعمل بقيَّةُ حروفِ النداء لمناداةِ القريب** ، إذا أردت أن تجعلَه في منزلةِ البعيدِ لرِفْعَةِ قَدْرِه وعُلوِّ شأنه.

(١) البقرة : ١٨٦.

تدريبات محلولة

(١)

حدِّدْ حروفَ النداءِ في الأمثلةِ التاليةِ ، وبيِّنْ ما استُعمل فيه على أصلِه في نداء القريبِ أو البعيدِ، واذكر ما خالَفَ ذلك ، مع توضيحِ السببِ:

١- قال الشاعرُ يتضرَّعُ إلى الله:

يَــا مَــنْ يُرَجَّــى لِلشَّدَائِـد كُلِّهَـــا　　　يَا مَــنْ إلَـيْــهِ المُشْتَكــى والمَفْـــزَعُ

٢- يا صاعداً رأسَ الجبلِ، احذرِ الوقوع .

٣- يقول الأستاذُ لأحدِ طلابِ الفصل : أيا هذا الطالبُ ، لا تَغْفَلْ عنِ الدرس.

٤- قال الشاعر يخاطبُ أهلَه في ديارهم :

أَسُكَّـانَ نُعْمَــانِ الأَرَاكِ تيَقَّنُـوا　　　بِـأَنَّكُـمْ في رَبْـــعِ قَـلْبِيَ سُـكَّانُ

الإجابـة :

الرقم	حرف النداء	اختصاصه	استعماله	السبب
١	يا في الموضعين	لنداء القريب والبعيد	لنداء البعيد	لعلوِّ منزلة المنادى ورفعة قدره .
٢	يا	لنداء القريب والبعيد	لنداء البعيد	لِبُعْدِ المنادى.
٣	أيا	لنداء البعيد	على خلاف الأصل	لِغَفْلَةِ الطالب وبعده عن الانتباه ، فكأنه غير قريب .
٤	الهمزة	لنداء القريب	على خلاف الأصل	لقرب المنادى من قلب الشاعر وكثرة تفكيره بهم فكأنهم حاضرون بين يديه.

(٢)

١ - هاتِ مثالاً لنداءِ البعيدِ بحرفِ لنداءِ القريبِ ، وبيِّنِ السببَ.

٢ - هاتِ مثالاً لنداءِ القريبِ بحرفِ لنداءِ البعيدِ ، وبيِّنِ السببَ.

الإجـابـة:

١- تقولُ أُمٌّ تتذكَّرُ ابنَها الذي يدرسُ في بلاد الغُرْبة : أيْ بُنَيَّ ، ماذا تفعلُ الآنَ في غُرْبتك؟

السبب: تخيُّلُ الأمِّ أنَّ ابنها حاضرٌ عندَها لكثرةِ تفكيرِها به.

٢- قال أبو فراس الحمداني :

أقـول وقـد ناحـت بقـربي حمـامـة ... أيا جـارتـا لـو تشعـرين بحـالـي

السبب : أن الشاعر جعل الجارة - وهي قريبـة - في منزلة البعـيد، لانصرافها عنه ، ولعدم الشعور به ، فكأنها بعيدة عنه فاستعمل (أيا) التي للبعيد.

تَدْرِيبَـــات

(١)

حدِّدْ أدواتِ النداءِ في الأمثلةِ الآتيةِ ، وبيِّنْ ما جَرَى منها على الأصل ، وما خرَجَ عن الأصلِ، مع ذكرِ السببِ:

١- قال الشاعر :

أيـا جَـامعَ الـدُّنْيا لِغَيْرِ بَـلاَغَـةٍ ... لِمَـنْ تَـجْمَـعُ الـدُّنيَا وأنْتَ تَمُـوتُ؟

٢- قال مَعْرُوف الرُّصافِي يصف أرملةً مُرضعاً :

مَـا أَنْسَ لاَ أَنْسَ أَنِّـي كُنْتُ أَسْمَعُهَـا ... تَشْكُـو إلى رَبِّهَـا أوْصَـابَ دُنْيَاهَا

تَـقُـولُ يَـارَبِّ لاَ تَـتْـرُكْ بِـلاَ لَـبَنٍ ... هَـذِي الـرَّضِيعَـةَ وَارْحَمْنِي وَإيَّاهَـا

٣- قال امرؤُ القيس :

أَفَـاطِـمُ مَهْـلاً بَـعْـضَ هَـذَا التَّـدَلُّـلِ　　وإنْ كنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي[١] فَأَجْمِلِي

٤- قال الشاعر:

أَيَا جَـبَـلَــيْ نُـعْـمَـانَ بِـاللهِ خَـلِّيَـا　　نَسِيـمَ الصَّبَا يَخْلُـصْ إليَّ نَسِيمُهَـا

٥- قال شوقي في رثاءِ شاعر النيل حافظ إبراهيم:

قَـدْ كُنْـتُ أُوثِـرُ أَنْ تَقُـولَ رِثَـائِـي　　يَـا مُنْصِــفَ المـوْتَى مِنَ الأَحْيَاءِ

(٢)

١- استعْمِل (أي) لنداءِ البعيدِ ، ووضّحِ المناسبة .

٢- استعْمِل (يا) لنداءِ القريبِ، ووضّحِ المناسبة .

(٣)

١- تَوجَّه إلى اللهِ عز وجلّ بالدعاءِ مُستخدماً أداةَ نداءٍ مناسبة ، وعَلِّلْ سببَ اختيارِك .

٢- اكتبْ لصديقِك المسافرِ واستخدمْ حرفَ نداءِ القريب، وبيِّن السبب.

---

(١) أزمعت صرمي : نويت قطيعتي وفراقي.

ب- الأغراض التي يخرج إليها النداء

الأمثلة:

١- قال الله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الزمر.

٢- قال أبو العتاهية:

فَيَا عَجَباً كَيْفَ يَعْصِي الإلَـ ... ـهَ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُه الجَاحِدُ

٣- قال أبو الأسْودِ الدُّؤلي:

يا أيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلاَّ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وذِي الضَّنَى ... كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وأنْتَ سَقِيمُ

٤- قال أبو الطيّب مخاطباً سيف الدولة:

يَا أعْدَلَ النَّاسِ إلَّا في مُعَامَلَتِي ... فِيكَ الخِصَامُ وأنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صادِقَةً ... أنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

الإيضاح

إذا قرأت الآية الكريمة تجد أن أداة النداء (يا) ليس المقصودُ منها طلبَ الإقبال - كما عرفت سابقاً- بل لها غرض آخر. فـ (يا) دخلت على كلمة (حسرتا) فكأنه بمنزلة قولك: تعالي يا حَسْرة، وهذا تصوير لظهور التحسر وكأنه شخص يمكن أن ينادى، ولذلك ففائدة النداء وغرضه هنا هو **إظهارُ التحسُّر والحزن**.

وفي قول أبي العتاهية جاءت (يا) داخلة على كلمة (عجباً)، والعَجَبُ أمر معنوي، فكأن قوله: يا عجباً، بمنزلة قولك: تَعَال يا عَجَبُ، فهو يظهرُ العجب بصورة محسوسة وكأنه شخصٌ ماثل أمامك

يمكن أن ينادى ، وإذا وازنت بين قولك : تَعَجَّبْتُ ، وقولك : يا عجباً ، رأيت أن (يا عجباً) أكثر دلالة على إظهار التعجُّب ، وإبرازه في صورة محسوسة ، ولهذا فالغرض من النداء هو **التعجب**، ساعد على معرفته كلمة (عجباً) ، كما ساعد على ذلك المعنى الذي يريده الشاعر، والمثال الثالث فيه نداءٌ لذلك الرجلِ الذي يعلِّم غيره أموراً هو أحْوَجُ إليها من غيره ، فكأنه مريضٌ يصف الدواء لغيره ، وهو نفسه يحتاج إلى هذا الدواء، ولعلك تدرك أن المعنى المفهوم من البيت كاملاً هو زَجْرُ ذلك الرجلِ وتَعْنيفُه على تصرُّفه ، فالغرض هنا هو **الزَّجْر**.

والمثال الرابع تلحظ فيه أن الشاعر نادى مخاطبَه بقوله : (يا أعْدَلَ الناس) ولم يُنَادِهِ باسمه ، ومع أنه وَصَفَه بالعدل إلا أنه صرَّح بعدمِ عَدْل المخاطَب معه خاصة ، وكأن الشاعر - هنا - يُغْرِي المخاطب ويحثُّه على العدل معه كما يعدل مع الناس، ففي هذا النداء يكون الغرض هو **الإغراء** ، أي : تشجيع المخاطب وحثُّه على أن يكون عادلاً .

بقي أن تعلم أن هذه الأغراض البلاغية لا تفهم من أسلوب النداء وحده ، بل تفهم منه من خلال وقوعه في سياق الحديث .

الخلاصة

يخرُج النداءُ عن أصلِه إلى أغراضٍ كثيرةٍ تُفْهمُ من السياقِ وقرائنِ الأحوالِ منها : التحسُّر والحزن ، والتعجُّب ، والزَّجْر ، والإغراء.

تدريبات محلولة

(١)

حدِّدْ أداةَ النداءِ في الأمثلةِ الآتيةِ ، وبيِّنِ الغرضَ المُستَفادَ منه :

١- قال أبو العلاء المعري:

فَوَاعَجَبـاً كَـمْ يَـدَّعِي الفَضْلَ نَاقِصٌ ... وَوَا أَسَفـاً كَـمْ يُظْهِرُ النَّقْـصَ فَاضِلُ

٢- قالت ليلى بنتُ طَرِيف [1] في رثاء أخيها:

أَيَا شَـجَـرَ الخَابُـورِ مَـالَكَ مُـورِقًـا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْـزَعْ عَـلَى ابْـنِ طَـرِيفِ؟

٣- قال الشاعر:

يا قَـلْبُ وَيْحَـكَ مَـا سَمِعْـتَ لِنَاصِحٍ ... لَمَّـا ارْتَمَيْـتَ ولاَ اتَّقَـيْتَ مَـلاَمَـا

٤- قال الشاعر:

أَفُـؤَادِي مَـتَـى المَتَـابُ أَلَـمَّـا ... تَصْحُ والشَّيْبُ فَـوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا؟

الإجابة :

المثال	أداة النداء	المنادى	الغرض البلاغي
١	وا	عجباً	التعجب
١	وا	أسفاً	التحسر
٢	أيا	شجر الخابور	التحسر والحزن
٣	يا	قلب	الزجر
٤	أ	فؤادي	الزجر

(١) هي ليلى بنت طريف الشيباني التغلبية ، من شواعرالعرب ، أخت الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدهم بأساً.

(٢)

عبِّر عن المعاني التالية مستعملاً أسلوب النداء:

١- التعجُّبِ من اجتهادِ صديقِك.

٢- إغراءِ الجنديِّ ليتقدَّمَ إلى المعركة.

٣- طالبٍ مُهْمِلٍ يتحسَّرُ على ضَيَاع وقتِه.

٤- زجرِك لصديقٍ لك تحذِّرُه مخالطةَ السُّفَهَاء.

الإجابة:

١- يا لكَ مِنْ طالبٍ مُجِدٍّ

٢- يا شجاعُ تقدَّمْ.

٣- وَالَهْفِي على ما ضَيَّعْتُ من أوقات.

٤- أيها الصديقُ حَذَارِ من رِفْقَةِ السوء.

تَدْرِيبَــــات

(١)

بيِّن الأغراضَ المستفادَةَ من أساليبِ النداءِ في الأمثلةِ التالية:

١- قال الله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ۝٧٣﴾ النساء.

٢- قال الله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨﴾ الفرقان.

٣- قال طَرَفَة بن العَبْد[1]:

يَـالَكِ مِـــــنْ قُـبَّــرَةٍ[2] بِمَـعْـمَـــرِ[3] خَـلاَ لَكِ الجَـوُّ فَبِيضِـي وَاصْفُـرِي

(١) هو طرفة بن العبد الوائلي (نحو ٨٦ - ٦٠ .هـ) ، شاعر جاهلي من شعراء المعلقات ، مات صغيراً ولم يبلغ العشرين عاماً.

(٢) قبرة : طائر صغير.

(٣) مَعْمَر : منزل كثير الماء والعشب.

٤- قال محمود غنيم [١] يذكر ما كان عليه عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من التواضُع والهيبة:

يَـا مَـنْ رأى عُمَـراً تكسُـوهُ بُـرْدَتُـهُ ... وَالـزَّيْتُ مَطْعَمُـهُ والكُـوخُ مَـأْوَاهُ
يَهْتَـزُّ كِسْـرَى عَـلَى كُـرْسِيِّـهِ فَـرَقـاً ... مِـنْ بَـأْسِـهِ وَمُلُـوكُ الـرُّومِ تَخْشَاهُ

٥- قال أبو فِراس في معاناته وهو في الأسر:

يَــا حَسْـرَةً مَـا أَكَـادُ أَحْمِلُهَــا ... آخِــرُهَــا مُـزْعِـجٌ وأَوَّلُـهَـا

٦-قال الحسين بن مُطير [٢] عندما توفِّي مَعْنُ بنُ زَائدة:

فَيَــا قَبْـرَ مَعْـنٍ أَنْتَ أَوّلُ حُفْـرَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا
وَيَـا قَـبْرَ مَعْـنٍ كَيْـفَ وَارَيْتَ جُـودَهُ ... وَقَـدْ كَـانَ مِنْـهُ البَـرُّ والبَحْـرُ مُـتْرَعَا؟

٧- قال علي بن المقُرَّب [٣] من قصيدة يمدح فيها عليَّ بن سِنَان ويهجو أعداءه:

يَا ضَيْعَـةَ العُمْـرِ فِي قَـوْم تَخَـالُهُـمُ ... نَاسـاً ولا غَـيْرَ أَثْـوَابٍ عـلى صُـوَرِ

٨- قيل لمظلوم : أيها المظلومُ عليك بالصبر.

٩- قال ابن الرومي :

يَـا شَبَـابِي ، وأَيْـنَ مِـنِّي شَبَـابِـي؟ ... آذَنَتْــنِي حِـبَــالُــهُ بِـانْقِضَــابِ
لَهْـفَ نَفْسِــي عَلَـى نَعِيمِـي ولَهْـوِي ... تَحْـتَ أَفْنَانِـهِ [٤] اللِّـدَانِ [٥] الرِّطَابِ

١٠- قال البارودي في رثاء زوجته:

يَـا دَهْـرُ فِـيمَ فَـجَـعْـتَنِي بِحَلِيلَـةٍ ... كَـانَتْ خُـلاصَـةَ عُـدَّتِـي وَعَتَادِي؟

---

(١) هو محمود غنيم (١٩٠١-١٩٧٢م) ، شاعر مصري معاصر .

(٢) هو الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي (ت. ١٦٩هـ) ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان يتكلم بكلام أهل البادية ويلبس لباسهم .

(٣) هو علي بن المقرب العيوني (٥٧٢ - ٦٢٩هـ) ، شاعر مجيد ، من أهل الأحساء ، له ديوان شعر .

(٤) أفنانه : أغصانه .

(٥) اللدان : اللينة.

١١- قال شوقي:

لَـمْ تَـبْـقَ مِـنّـا يـافُـؤَادُ بَـقِـيَّـةٌ ... لِـفُتُـوَّةٍ أو فَـضْـلَـةٌ لِـعِـرَاكِ

(٢)

عبِّرْ عنِ المعاني التاليةِ مستخدماً أسلوبَ النداء:

١- التحسُّرِ على فَقْدِ تُحْفَةٍ ثَمينة.

٢- التعجُّبِ من قُدْرَةِ شاعر.

٣- زَجْرِ صديقٍ كادَ يَقَعُ في فَخِّ المخدِّرات.

٤- إغراءِ أخيك بمواصلةِ التفوق.

(٣)

هات أمثلة لما يأتي:

١- نداءٍ الغرضُ منه الزجرُ.

٢- نداءٍ الغرضُ منه الإغراءُ.

٣- نداءٍ الغرضُ منه التعجُّبُ.

تدريبات عامة على ما سبقت دراسته

(١)

بيّنْ عيوبَ فصاحةِ الكلمةِ والكلامِ فيما يأتي:

١- قال زهير بن أبي سُلْمَى من قصيدة يمدح بها هَرِم بن سنان:

تَقِـيٌّ نَـقِـيٌّ لَـمْ يُكَـثِّـرْ غَـنِيمَـةً ... بِنَهْكَـةِ ذِي قُـرْبـى وَلاَ بِحَقَلَّدِ [١]

٢- قال الشاعر:

لَـوْ كُـنْتَ كُنْتَ كَتَمْتَ السِّرَّ كُنْتَ كَمَا ... كُنَّـا وكُـنْـتَ ولَكِـنْ ذَاكَ لَـمْ يَكُـنِ

٣- قال ابن نباتة [٢] في خُطبة يَذْكُرُ فيها أهوالَ القيامة :« اِقْمَطَرَّ [٣] وَبَالُها ، وَاشْمَخَرَّ [٤] نَكَالُها، فما سَاءَتْ ولا طَابَت».

٤- قال أبو الطيب من قصيدةٍ يمدح بها سيف الدولة:

لَيْسَ إلَّاكَ يَـا عَـلِيُّ هُـمَـامٌ ... سَيْـفُهُ دونَ عِرْضِـه مَسْـلُولُ

٥- وقال أيضاً:

إذَا كَـانَ بَعْـضُ النَّـاس سَيْفاً لِدَوْلَةٍ ... فَفِـي النَّـاس بُوقَـاتٌ لَهَـا وطُبُـولُ

٦- سُئِلَ أعرابيٌّ عن ناقته فقال: تَرَكْتُهَا تَرْعَى الهُعْخُع [٥].

٧- قال الفرزدق في مدح الوليد بن عبدالملك:

إلَى مَـلِكٍ مَـا أُمُّـهُ مِـنْ مُحَـارِبٍ ... أَبُـوهُ وَلاَ كَـانَتْ كُلَيْبٌ تُصَـاهِرُهْ

---

(١) النَّهْكَةُ : النقص والإضرار . الحقلد : ضيق صدر البخيل.

(٢) هو محمد بن محمد الفارقي (٦٨٦ - ٧٦٨هـ) ، شاعر عصره ، وأحد الكتاب البارزين في زمنه ، له ديوان شعر .

(٣) اقمطر : اشتدّ. (٤) اشمخر : طال .

(٥) الهعخع : قيل هو نبات تأكله الإبل.

(٢)

استخرج الجمل الخبرية والجمل الإنشائية فيما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾ النساء.

٢- قال الرسول ﷺ: « إنَّ الدُّنْيَا حُلْوةٌ خَضِرَة ، وإنَّ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فينظرُ كيفَ تعملون، فاتقوا الدُّنيا واتقوا النِّسَاءَ فإنَّ أولَ فتنةِ بني إسرائيلَ كانتْ في النساء» رواه مسلم.

٣- خطب طارقُ بنُ زيادٍ فقال: « أيها الناسُ ، أينَ المفرُّ؟ البحرُ من ورائِكُم والعدوُّ من أمامكم، وليسَ لكم واللهِ إلا الصدقُ والصبر».

٤- قال الشاعر:

ولا تَهْـلِـكْ لمـا قَـدْ فَـاتَ غـمًّـا ... فَكَـمْ شَـيءٍ تَصَعَّـبَ ثُـمَّ هَـانَـا

٥- قال شوقي في « نهج البردة » يمدح الرسول ﷺ:

يَـا أفْصَحَ النَّـاطِـقِـينَ الضَّـادَ قَاطِبَةً ... حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَّائقِ الفَهِمِ

(٣)

عيِّن الجملةَ الخبريةَ وبيِّن غرضَها ، ثم حدِّد المؤكَّدَ منها مع بيانِ سببِ التوكيدِ في الأمثلة الآتية:

١- قال الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ التين.

٢- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ مريم: ٤.

٣- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحاقة.

٤- قال الله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ المؤمنون.

٥- قال الرسول ﷺ: « إن بينَ الرجلِ وبينَ الشركِ والكفرِ تركَ الصلاة» رواه مسلم.

٦- قال الرسول ﷺ : «... ألاَ إنَّ القوةَ الرميُ ، ألاَ إنَّ القوةَ الرميُ، ألاَ إنَّ القوةَ الرميُ» رواه مسلم.

٧- قال الرسول ﷺ : « لأَن يَحْتَطِبَ أحدُكُمْ حُزْمَةً على ظهرِه ، خيرٌ له من أنْ يسألَ أحداً ، فيعطِيَه أو يمنعَه » متفق عليه.

٨- قال زهير بن أبي سلمى:

تَـراه إذا مَـا جِـئْتَـهُ مُتَهَـلِّـلاً [1] كَـأَنَّكَ تُعْطِيـهِ الـذِي أنْـتَ سَائِلُـهْ

٩- قال السموأل [2]:

ومـا ضَـرَّنَـا أنَّـا قَلِيـلٌ وجَـارُنَـا عَـزِيـزٌ وجَـارُ الأكْثـرِيـنَ ذَلِيـلُ

١٠- قال حَفْنِي نَاصِف [3]:

إذا وَرَّثَ الجُهَّـالُ أبْنَـاءَهُـمْ غِـنًـى وَجَـاهًـا فَمَـا أشْقَـى بَنِي الحُكَمَاءِ!

١١- قال أبو الطيب:

الخَيْـلُ والـلَّيْـلُ والبَيْـدَاءُ تَعرِفُـنِـي والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقِرْطَاسُ والقَلَـمُ

١٢- قال ابن الرومي :

فُـضُـولُ العَـيْشِ أكْثَـرُهَـا هُمُـومٌ وَأكْثَـرُ مَـا يَـضُـرُّكَ مَـا تُحِـبُّ

(٤)

استخرج الأسلوب الإنشائي ، وبيّن نوعه وغرضه في الأمثلة الآتية:

١- قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ النساء: ٣٦.

٢- قال الله تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ الرحمن.

---

(١) متهللاً : مستبشراً.

(٢) هو السموأل بن عاديا صاحب تيماء (.... - نحو ٦٥ ق هـ) شاعر جاهلي.

(٣) هو حفني إسماعيل ناصف (١٢٧٣ - ١٣٣٨هـ) ، أديب وشاعر مصري ، ألف عدداً من الآثار الأدبية.

٣- قال الله تعالى : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ الأعراف : ٥٣.

٤- قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) ﴾ إبراهيم : ٣٠.

٥- قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) ﴾ الممتحنة.

٦- قال الله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) ﴾ النساء.

٧- قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ الإسراء : ٢٩

٨- قال الله تعالى حكاية عن قوم إبراهيم عليه السلام : ﴿ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) ﴾ الأنبياء.

٩- قال امرؤ القيس:

أَلاَ أَيُّـهـا اللَّيْـلُ الطَّـوِيلُ أَلاَ انْـجَـلِ ... بِصُبْـحٍ ومَـا الإصْبَاحُ مِنْـكَ بِأَمْثَـلِ

١٠- قال خالدُ بن صَفْوَانَ ينصحُ ابنه : « دَعْ مِنْ أعمالِ السِّرِّ ما لا يصلحُ لكَ في العلانية».

١١- قال الشاعر:

مَتَـى يَبْـلُـغُ الْبُنْيَـانُ يَـوْمًـا تَمَـامَـهُ ... إذَا كُـنْـتَ تَبْنِيـه وغَيْـرُكَ يَهْـدِمُ؟

١٢- قال الشاعر:

يَـا بَارِيَ القَـوْسِ بَـرْياً لَيْـسَ يُحْكِمُـهُ ... لاَ تُفْسِدِ القَوْسَ، أَعْطِ القَوْسَ بَارِيها

١٣- قال ابن زيدون [١] :

لاَ تَـحْسَبُـوا نَأْيُكُـمْ عَنَّـا يُغَيِّـرُنَـا ... إذْ طَالَمَـا غَيَّـرَ الـنَّـأْيُ المُحبِّينَا

١٤- قال البارودي:

فَانْهَـضْ إلىَ صَهَـوَاتِ المَجْدِ مُعْتَلِيًـا ... فـالبَـازُ لَـمْ يـأْوِ إلاَّ عَـالِيَ القُـلَلِ [٢]

وكُـنْ عَـلَى حَـذَرٍ تَسْلَـمْ فَـرُبَّ فَتًى ... أَلْقَـى بِـهِ الأَمْـنُ بينَ اليَأْسِ والوَجَلِ

واخْـشَ النَّمِيمَـةَ واعْلَـمْ أَنَّ صَاحِبَهَا ... يُصْلِيكَ مِـنْ حَـرِّهَـا نَاراً بِلاَ شُعَـلِ

---

(١) هو أحمد بن عبدالله الأندلسي (٣٩٤ - ٤٦٣هـ) وزير وكاتب وشاعر.

(٢) القلل : الأماكن العالية المرتفعة.

١٥- قال شوقي:

لاَ تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ (١) وَجَهْلِهِمْ فَمُصِيبَةُ الإِسْلاَمِ مِنْ جُهَّالِهِ

١٦- قال أحمد زكي أبو شادي :

رَبِيعَ الحُرِّ أَشْرِقْ يَا رَبِيعِي وَثِبْ فَرَحاً مَعَ الحَمَلِ الوَدِيعِ

(٥)

حدِّد أساليبَ الاستفهام، وبيِّنْ الأغراضَ التي خرجَ إليها :

١- قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ الفرقان : ٧.

٢- قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ الضحى .

٣- قال الله تعالى : ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ۝٤٤﴾ الشورى.

٤- قال الله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝٥٢﴾ الأنبياء.

٥- قال الله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ القيامة .

٦- قال الله تعالى : ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ القيامة .

٧- قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٤٠﴾ الأنعام.

٨- قال أبو الطيب مادحاً:

وَمَالَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ وَالقَنَا؟ وَجَدُّكَ (٢) طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ

٩- قال البُحْتُرِيُّ (٣):

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ (٤) وانْجِلاَؤهَا؟ وَشِيكاً وإِلَّا ضِيقَةٌ وَانْفِرَاجُهَا

---

(١) المرجفون : الخائضون في أخبار الفتن. (٢) جدك : حظك .

(٣) هو الوليد بن عبيد الطائي (٢٠٦ - ٢٨٣ هـ) من فحول الشعراء العباسيين ، مدح عدداً من الخلفاء.

(٤) غمرة : شِدَّة.

١٠- قال حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية:

أَنَا البَحْرُ في أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ... فَهَلْ سَاءَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي؟

١١- قال شوقي:

إِلاَمَ الخُلْفُ بَيْنَكُمُ إِلاَمَا؟ ... وهَذِي الضَّجَّةُ الكُبْرَى عَلاَمَا؟

وفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمُ لِبَعْضٍ ... وتَبْدُونَ العَدَاوَةَ والخِصَامَا؟

وأَيْنَ ذَهَبْتُمُ بِالحَقِّ لَمَّا ... رَكِبْتُمْ في قَضِيَّتِهِ الظَّلاَمَا؟

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١- مجاز القرآن : لأبي عبيدة ، تحقيق فؤاد سركين ، مكتبة الخانجي .

٢- معجم الأدباء « إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب » : لياقوت الحموي ، دار الفكر ١٤٠٠هـ.

٣- البلاغة تطور وتاريخ : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة .

٤- مناهج بلاغية : د. أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٣٩٣هـ.

٥- في تاريخ البلاغة : د. عبدالعزيز عتيق .

٦- دلائل الإعجاز: لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق الشيخ محمود شاكر، مكتبة الخانجي. القاهرة.

٧- البيان والتبين : للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي .

٨- أمالي المرتضى « غرر الفوائد ودرر القلائد »: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكاتب العربي ، بيروت ١٣٨٧هـ.

٩- أنوار الربيع في أنواع البديع : لابن معصوم ، تحقيق شاكر هادي شكري ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

تنسيق أمين مصادر التعلم في ثانوية الرياض

علي بن حمد البدر